

صورة الأقليات لدى العراقيين

دراسة مسحية للمدة

من ٢٠١٦/١/١ الى ٢٠١٧/١/١

أ.م.د فاطمة عبد الكاظم حمد

The image of minorities in the Iraqi public

إنّ عملية تصنيف الآخر وتقييمه عبر قبولته بخصائص معينة وتضخيمها عملية تحريضية تؤدي إلى نشوء النزاعات في المجتمعات المختلفة لما يتمخض عنها من مواقف إزاء الجماعات ؛ وعندما نستقرى الموروثات الثقافية يتضح لنا حجم الاستهداف الذي تعرضت له الأقليات العراقية ولاسيما في أوقات الصراع إذ تتم إعادة إنتاج تلك التصورات عنهم عبر وصمهم بصفات اختزالية مبنية على أحكام مسبقة لذا فإنّ هذا البحث يسعى لمعرفة معالم الصورة المتشكلة في أذهان العراقيين عن الاقليات ، والمتغيرات التي أثرت في طبيعة تلك الصورة ؛ ولتحقيق ذلك تم الاستناد الى المنهج الوصفي التحليلي بشقيه الكمي والكيفي في أثناء المدة من ٢٠١٦/١/١ حتى ٢٠١٧/١/١ عن طريق إعداد مقياس وتوزيعه على عينة عنقودية ممثلة عن المناطق الجغرافية في العراق بمحافظاته كافة شملت (٤٠٠) مبحوثا ؛ فضلا عن إجراء مقابلات بؤرية بهدف التعرف على الأسباب المتعلقة بتشكيل صورة الاقليات . وتمخضت نتائج البحث عن تباين تصورات المبحوثين بشأن الصورة الكلية للأقليات العراقية فضلا عن ان المبحوثون يحملون صورة نمطية عن الاقليات العراقية عبر وصفهم بسمات شكلية وقيمية وسلوكية تختلف باختلاف تلك المكونات ؛ فقد كان الجمهور يحمل تصورات ايجابية عن الاقلية المسيحية بالدرجة الاساس ومن ثمّ الصابئة والشبك ، في حين كانت تصوراتهم اكثر سلبية عن التركمان والايديوية . وكانت الخبرة المباشرة ووسائل الاعلام العاملين الحاسمان في تشكيل تصورات الجمهور ازاء الأقليات العراقية .

كلمات مفتاحية : (الصورة النمطية ، الاقليات العراقية ، المسيحيون ، الصابئة ، الايديويون ، التركمان ، الشبك) .

المقدمة

تُعدُّ الصورة النمطية أحد المؤشرات الهامة التي تعبر عن الاتجاهات والمواقف الاجتماعية إزاء الأشخاص والجماعات العرقية ، والاثنية ، والدينية ، وتسهم الخبرة المباشرة والمورثات الاجتماعية ووسائل الاعلام فضلا عن مواقف تلك الجماعات ومدى انفتاحها أو انغلاقها داخل محيط مجتمعاتها في تحديد معالم الصورة المتشكلة عنها في مخيلة الجمهور . وقد نمت النماذج النمطية عن الاقليات العراقية والتي بُنيت في الغالب من انطباعات غير مكتملة أو مشوهة عن الآخر غير المنظور ؛ وتحولت بمرور الوقت ليتم تكريسها إلى مواقف إبولوجية وثقافية تنظر نظرة إنتقاصية إلى الآخر المختلف . من ناحية أخرى فإنّ الصور النمطية التي تُشكل عن الاقليات ويتم تعميمها تمثل أحد الدعائم المهمة في تشكيل نظرتهم لذاتهم فيشعرون بأنهم مستضعفون ومهددون فينغلقون على ذاتهم حفاظا على هويتهم وديمومتها في محيطهم الاجتماعي . وأن معرفة الصور التي ترسم في أذهان العراقيين عن الأقليات لها أهمية بالغة في تقدير طبيعة العلاقات والمواقف ازاءها . من هذا المنطلق جاء البحث لينقب عن معالم الصورة المتشكلة عن الاقليات العراقية ، ولتحقيق ذلك تم تقسيمه على تسعة محاور ؛ ضم الأول الأساس المنهجي للبحث ، وشمل الثاني رؤية في مفهوم ومعايير الاقليات ، وتناول الثالث الاقليات كميدانٍ للتمييز المجتمعي ، أما الرابع فبين ملامح الصورة الاجمالية للأقليات : الدينية والعرقية واللغوية ، وتطرق الخامس الى الصفات الشكلية ، والقيمية ، والسلوكية للأقليات من وجهة نظر العراقيين ، وأشار المحور السادس إلى الأقليات وأصالة انتمائهم ، كذلك أوضح المحور السابع مصادر تشكيل ملامح صورة الاقليات في مخيلة العراقيين ، وخصص الثامن لاختبار الفرضيات وصولا الى النتائج التي تمخض عنها البحث .

أولا : المقاربة المنهجية للبحث

١ . مشكلة البحث : غالبا ما تخضع الانطباعات التي نشكلها عن مختلف الأشياء الى مبدأ الانتقائية في تلقيها وإدراكها فضلا عن تأويلها انطلاقا من التمثلات والأنماط الثقافية السائدة في المجتمع ، وتشكل مجموع تلك الانطباعات تصوراتنا التي تُعد المنظور الذي نقيس على أساسه كل ما يردنا من معلومات ، إذ نتقبل كل شيء ينسجم معها ونرفض ما يعارضها . وعلى الرغم من الأهمية المعرفية للصورة النمطية إلا أنها تسهم في تبسيط الواقع واختزاله ، عن طريق قبوله وتصنيف جماعات معينة في صفات محددة سلبية في الغالب أو ايجابية في أحيان قليلة ، ويتم تعميمها على المجموعات بأكملها وكأنها صفات ثابتة ونهائية ، الامر الذي ينعكس على أنماط السلوك المختلفة إزائها . وفي المجتمعات المأزومة عادة ما يتم إعادة إنتاج الصور النمطية السلبية عن الاقليات المختلفة دينياً او عرقياً او ثقافياً بطريقة دراماتيكية عبر قولبتها بسمات تعمل على تعميق الاختلافات وإهمال التقاربات ويتم تعميمها لتصبح اكثر فاعلية على المستوى الاجتماعي ؛ إذ توظف كسموخ لاضطهاد الاقليات سعياً لتحقيق مصالح خاصة ، وهذا ما حصل في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ؛ إذ برز خطاب الكراهية الذي يقصي الآخر ويقلل من شأنه ويرفض التعددية ما أدى الى استهداف الاقليات ومحاولة اخفائها عن الخارطة الاثنية للمجتمع العراقي .

ونظراً لأنّ مسألة الاقليات ظلت تعاني من الغموض والتعتيم ، إذ لم تحظْ إلاّ بقدر قليل من اهتمام الباحثين ، ولاسيما الصور النمطية التي ترسّمت عنهم ، جاءت فكرة هذا البحث لمعرفة معالم الصورة المتشكلة في أذهان العراقيين عن الاقليات الدينية والعرقية والصفات التي تميزها . سلبية كانت أم إيجابية - لكونها أحد المعايير المهمة في الحكم على مدى تقبل او ميل العراقيين للآخر أو رفضه واستبعاده ، وهذا كله ينعكس على طبيعة الاستقرار المجتمعي ، وتلخص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي ((ما الصورة الاجمالية التي يحملها العراقيون عن الاقليات الدينية والعرقية " المسيحيون - الأيزيديون - الصابئة - التركمان - الشبك " ؟)) .

٢ . أهمية البحث : تأتي الأهمية العلمية والموضوعية للبحث من محاولة اكتشاف صورة الاقليات التي تشكل جزءاً أساسياً من الأنا العراقية الجمعية في ظل التغيرات السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية التي شهدتها العراق بعد عام ٢٠٠٣ ؛ واحد المؤشرات الهامة لمدى الاعتراف والإيمان بالتنوع والتعددية او العكس من ذلك ، كذلك تتبثق أهمية البحث من طبيعة الصورة النمطية التي تمثل المرشح لكل معلوماتنا وخبرتنا ، كما تحدد شخصية الفرد وطريقة تعامله مع القضايا وطبيعة العلاقات بين الجماعات المختلفة وأدوارها الاجتماعية . وترتكز أهمية البحث من ندرة الدراسات الاعلامية العربية والعراقية المعنية بالأقليات على الرغم من أنّ تلك القضية باتت تحتل مكانة متميزة في بؤرة اهتمام المجتمعات الدولية المعاصرة ، لذا جاء هذا البحث ليقدم إضافة معرفية في هذا الميدان .

٣ . أهداف البحث : تتجلى أهداف البحث بالآتي :

- استجلاء طبيعة الصورة الإجمالية المتشكلة في أذهان العراقيين عن الأقليات موضوع البحث .
 - التقصي عن الصفات السلبية والإيجابية التي تميز كل من الاقليات المشار إليها في البحث .
 - الكشف عن المصادر والعوامل التي أسهمت في تشكيل صورة الأقليات لدى العراقيين .
 - معرفة وسائل الإعلام التي يعتمد عليها العراقيين في استقاء تصوراتهم عن الأقليات العراقية .
 - معرفة الفروق بين المتغيرات الشخصية للمبجوثين وطبيعة التمثلات التي يحملونها عن الأقليات .
- ٤ . فرضيات البحث : صاغت الباحثة فرضيات صفيرية لتفسير العلاقة بين المتغيرات التي نروم اختبارها ، والتي تنص على عدم وجود فروق بين المتغيرات الشخصية للمبجوثين وصورة الاقليات العراقية لديهم ، وكالاتي :
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين قومية المبجوثين والصورة المتكونة لديهم عن الأقليات .
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تصورات المبجوثين عن الأقليات بحسب المحافظات العراقية .
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التحصيل العلمي للمبجوثين ومجمل تصوراتهم عن الأقليات .
 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مهنة المبجوثين وتصوراتهم عن الأقليات .

٥ . منهج البحث وعينته : لتحقيق أهداف البحث واختبار فرضياته تم الاستناد إلى المسحي الذي يصف الظواهر الاجتماعية وصفا موضوعياً وتحليلها وتفسيرها بغية استخلاص النتائج منها ، وتمثل الإطار الزمني للبحث بالمدة من ٢٠١٦/١/١ الى ٢٠١٧/١/١ ، وتم اختيار العينة العنقودية أو الهرمية لكونها أكثر التقنيات ملائمة لتمثيل المناطق الجغرافية المختلفة من مجتمع البحث عن طريق الاختيار العشوائي لعدة عناقيد من عموم محافظات العراق ؛ إذ قامت الباحثة بتقسيم العراق إلى أربع مناطق شمالية وغربية ووسطى وجنوبية مراعية بذلك التمايزات الثقافية والدينية والقومية للجمهور العراقي ، وتم اختيار خمسة محافظات بالطريقة العشوائية البسيطة إذ ظهرت محافظة السليمانية عن المنطقة الشمالية ذات الأغلبية الكردية ونيوى عن المنطقة الشمالية ذات الأغلبية العربية والأنبار عن المنطقة الغربية ؛ وتم اختيار بغداد عن المنطقة الوسطى لكونها تمثل المركز فضلاً عن تنوعها الديموغرافي ، كذلك ظهرت محافظة ميسان بشكل عشوائي عن المنطقة الجنوبية ، وتم توزيع العينة على المحافظات الخمسة بحسب نسب سكانها الى المجموع الكلي للسكان العراقي وفقاً لإحصاءات وزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠١٧ ، وبعدها تم توزيع المقياس بشكل عشوائي على الأفضية التي تضمنتها تلك المحافظات ، وشملت العينة المسحوبة (٤٠٠) مبجوثاً توزعت على (١٩٢) مبجوثاً في محافظة بغداد شكلوا نسبة (٤٨٪) من المجموع الكلي للعينة ، وكذلك (٨٨) مبجوثاً في محافظة نينوى وبنسبة (٢٢٪) ، وبلغ عدد المبجوثين في محافظة السليمانية (٥٢) وبنسبة (١٣٪) ، كذلك شمل البحث (٤٢) مبجوثاً من محافظة الأنبار وكانت نسبتهم (١٠,٥٪) ، فضلاً عن (٢٦) مبجوثاً من ميسان والذين شكلوا نسبة (٦,٥٪) . انظر الجدول "١"

جدول "١" يبين توزيع عينة البحث بحسب المحافظات العراقية

المحافظة	التكرار	%
----------	---------	---

٤٨	١٩٢	بغداد
٢٢	٨٨	نينوى
١٣	٥٢	السليمانية
١٠,٥	٤٢	الانبار
٦,٥	٢٦	ميسان
%١٠٠	٤٠٠	المجموع

٦. **وصف العينة :** اشتمل تصميم العينة على (٢٢٩) مبحوثاً من الذكور يشكلون نسبة (٥٧,٣%) ، بينما جاءت الإناث بالمرتبة الثانية بمجموع (١٧١) مبحوثة وشكلن نسبة (٤٢,٨%) من العينة ، وكانت غالبية المبحوثين من القومية العربية بواقع (٣٤٥) شكلوا نسبة (٨٦,٣%) ، أما المبحوثون من القومية الكردية فقد كانوا (٥٥) مبحوثاً وشكلوا نسبة (١٣,٨%) من حجم العينة . وبشأن التحصيل الدراسي للمبحوثين فقد كان حملة شهادات البكالوريوس هم الأكثر في العينة ، إذ بلغ عددهم (١٦٧) مبحوثاً يشكلون نسبة (٤١,٨%) من مجموع العينة ، إما حملة شهادة الثانوية فقد جاءوا بالمرتبة الثانية ، وكان عددهم (١٢٠) مبحوثاً وبنسبة (٣٠%) ، ثم الدبلوم وعددهم (٦١) مبحوثاً وبنسبة (١٥,٣%) ، ثم خريجو الابتدائية وكان عددهم (٢٨) مبحوثاً وبنسبة (٧%) ، تلاهم حملة شهادات الماجستير وكان عددهم (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٤,٣%) ، واخيراً حملة شهادة الدكتوراه وكان عددهم (٧) مبحوثاً وبنسبة (١,٨%) من مجموع حجم العينة الكلي . وفيما يتعلق بمهن المبحوثين تشير بيانات العينة إلى أنَّ الموظفين احتلوا المرتبة الأولى بين المبحوثين وكان عددهم (١٥١) مبحوثاً شكلوا نسبة (٣٧,٨%) ، ثم جاء الطلاب في المرتبة الثانية وبلغ عددهم (١٢٥) مبحوثاً يشكلون (٣١,٣%) من عينة الدراسة ، أما في المرتبة الثالثة فقد جاء الكسبة وهم الذين يعملون اعمالاً حرة بواقع (٧٥) مبحوثاً وبنسبة قدرها (١٨,٨%) من عينة الدراسة ، تلتهم ربات البيوت وكان عددهن (٤٦) مبحوثة شكلن نسبة (١١,٥%) من حجم العينة ، وأخيراً ناشط مدني في المرتبة الخامسة بواقع (٣) مبحوثين شكلوا نسبة (٠,٨%) . انظر جدول "٢"

جدول "٢" يبين توصيف عينة البحث

نوع الاجتماعي	ت	%	المهنة	ت	%	التحصيل	ت	%
ذكر	٢٢٩	٥٧,٣	موظف	١٥١	٣٧,٨	بكالوريوس	١٦٧	٤١,٨
انثى	١٧١	٤٢,٨	طالب	١٢٥	٣١,٣	الثانوية	١٢٠	٣٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠	كاسب	٧٥	١٨,٨	دبلوم	٦١	١٥,٣
القومية	ت	%	ربة بيت	٤٦	١١,٥	ابتدائية	٢٨	٧
عربي	٣٤٥	٨٦,٣	ناشط مدني	٣	٠,٨	ماجستير	١٧	٤,٣
كردى	٥٥	١٣,٨	المجموع	٤٠٠	%١٠٠	دكتوراه	٧	١,٨
المجموع	٤٠٠	%١٠٠				المجموع	٤٠٠	%١٠٠

أما المشاركون في المجموعات البؤرية فقد بلغ عددهم (٥٢) مشاركاً مقسمين على ست مجموعات والجدول "٣" يبين توصيف المجموعات البؤرية وخصائصهم . جدول "٣" يبين توصيف المجموعات البؤرية

النوع	ذكور	١٥	منطقة السكن	مدينة
	اناث	٣٧	قرى وارياف	
المجموع		٥٢	المجموع	
المهنة	كاسب	١٣	التحصيل الدراسي	ابتدائية
	طالب	١٠		يقرأ ويكتب
	موظف	١٨		اعدادية
	ربات بيوت	٣		دبلوم

٢٥	بكالوريوس		٨	متقاعد	
٣	عليا				
٤	متوسطة				
٥٢		المجموع	٥٢		المجموع

٧ . أداة جمع البيانات : تم إعداد مقياس الصورة كأداة أساسية لجمع البيانات ، وقد غطت فقراته المكونات المعرفية والوجدانية والسلوكية لصورة الأقليات ، وتمت صياغة فقراته بأسلوب السلب والإيجاب حتى لا توجي للمبحوثين بإجابات محددة ، وقد تم التحقق من صدق المقياس عن طريق عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لمعرفة مدى ملائمة فقراته لما تقيسه وملائمتها للأشخاص الذين سيطبق عليهم ، إذ بلغ الصدق الظاهري (٩٢٪) ، وقد لجأت الباحثة الى استخراج الصدق البنائي لفقرات المقياس ، عن طريق معامل ارتباط بيرسون لا يحدد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس ، فتبين ان معاملات الارتباط قد تراوحت بين (٠.٢٣ - ٠.٧٥) وبذلك يكون المقياس صادقاً وفق هذه المؤشرات. وجرى التأكد من ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية بعد تطبيقه على عينة الثبات ، فقد تم تقسيم فقرات المقياس الى نصفين، وقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون بين درجات نصفي المقياس (٠.٨٥) ثم استخدمت معادلة سبيرمان - براون لتصحيح معامل الثبات ، وقد بلغ معامل الثبات الكلي (٠.٩١) وهو معامل ثبات عال . وقد استعانت الباحثة أيضا بطريقة المجموعات البؤرية كأداة تكميلية لدعم المقياس والحصول على معلومات اكثر عمقا من النتائج الكمية . " وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعا في قياس اتجاهات الجمهور كونها تمنح المبحوثين الفرصة للحديث الحر بدون القيود التي تفرضها الأشكال المقننة الأخرى ، إذ يعبرون عما يدور في أذهانهم ويتحدثون مع بعضهم بعضا حديثا حرا طبيعيا مريحا ، الأمر الذي يعطي لهذه المقابلة المصادقية ، كما تسمح بمراقبة التفاعل بين أعضاء الجماعة ومعرفة التناقضات التي تظهر بينهم ، وتبين شدة الاتجاهات التي يحملها المبحوثون ازاء ظاهرة ما " . (١)

٨ . الدراسات السابقة : هنالك الكثير من الدراسات التي تناولت صورة الشعوب والجماعات والثقافات والأديان والمؤسسات والدول ، كما تنامت في الآونة الأخيرة الدراسات التي تناولت صورة الأنا بمسمايتها المتعددة وكذلك الآخر المختلف عرقيا أو دينيا أو حضاريا ، كما اتسعت مجالات البحوث التي تناولت الصورة الجنسية (الجندرية) ، لكن هنالك ندرة في الدراسات التي تناولت الصورة العرقية والدينية أو الطائفية للذات الجمعية العربية بشكل عام او العراقية على وجه التحديد إذ لم تجد الباحثة اية دراسة تناولت صورة الاقليات الدينية والعرقية التي تنتمي الى المجتمع العراقي وتشكل جزءا من هويته الاجتماعية ، عدا كتابات الباحث سعد سلوم والتي استند فيها الى الوثائق التاريخية فضلا عن المقابلات التي أجراها لكشف المغالطات والتشويه الذي الحق بالأقليات العراقية . إذ توصل في كتابه "مائة وهم عن الاقليات في العراق * إلى ان الحروب والصدمات الاثنية تعمل على تعزيز صفات نمطية للجماعات الأخرى يعاد انتاجها لصالح تشويه الخصم / العدو وشيئته ، وتأخذ هذه الصفات ببلورة مواقف مرجعية في تفكيرنا أو قولية آرائنا وأحكامنا وهو ما يسهم في خلق فضاء زاخر بأحكام مسبقة ويدفع لمزيد من سياسات التمييز والعنصرية الجاهزة والتمهيد لمناخ يسهل اندلاع حروب اهلية ويتقبل ارتكاب ابادات جماعية .

وقد سعت دراسة مسعود ضاهر** إلى إبراز صورة الأنا والآخر في الحرب الأهلية اللبنانية وكانت دراسته نظرية استندت الى المنهج الاجتماعي الثقافي وخلصت الى ان صورة الانا قد جرى تضخيمها في مقابل صورة الآخر، وقد أسهمت العوامل الداخلية مع العوامل الاقليمية والخارجية وامتزج صراع الطوائف بصراع القوى الإقليمية والدولية معا ، واخذت صورة الأنا والآخر في ظل هذه اللوحة ترتدي ألوانا متعددة تبعا لمرحل الصراع . وعلى صعيد الدراسات غير العراقية كشفت دراسة Genna t caparoso, Christopher s Collins " ***الصورة النمطية العرقية والأثنية " للطلبة الجامعيين في هاواي عن طريق تحليل الفكاهة القائمة على العنصرية والأثنية بعدها السمة البارزة للثقافة المحلية ، وشملت العينة مسح ٧٢ طالبا عن طريق المقابلات ومجموعات التركيز لاستكشاف خصائص الفكاهة القائمة على العنصرية والطائفية بين طلاب الجامعات ، وقد اظهرت النتائج إلى أن ادراك الطلاب للصور النمطية المحلية والنكتة تتماشى مع وضع تصور للطبقية الاجتماعية في هاواي ، لأنهم أقرروا بمزيد من الصور النمطية المهينة لبعض المجموعات العرقية والأثنية . أما دراسة " Miklos Hadas " ****فقد كانت تهدف الى الكشف عن مواقف المجريين من المجموعات القومية والاثنية المختلفة ووضعها في إطار تاريخي عن طريق المنهج الوصفي باستخدام استبيان نفذته مؤسسة " ميديان "، وبينت نتائج الدراسة أن المواقف الاكثر سلبية كانت تجاه الغجر الذين يشكلون نسبة ٦ الى ٨ % من الشعب المجري ؛ إذ تم وضعهم في موضع المنبوذين ولاسيما ضمن الطبقة السفلى للشعب

المجري ، فضلا عن التحامل على اليهود الذي يطغى بخاصة ضمن الطبقة الوسطى والعليا منه ، أما موقفهم تجاه شعوب البلدان المجاورة هي عموما سلبية فالأمة الاقل شعبية في نظرهم هي الرومانية ويليها تانزاليا السلوفانيون والصرب والكروات ، ومواقفهم العدائية تجاه الأتراك ايضا ، كذلك اوضحت الدراسة أنّ للمجريين مواقف ايجابية تجاه شعوب الدول الغربية المتقدمة . ووعلى الرغم من أهمية الدراسات السالفة الذكر ؛ إلا أن جميعها طبقت في بيئات مختلفة عن التركيبة السوسولوجية للمجتمع العراقي باستثناء دراسة سلوم التي كانت نظرية ، على الرغم من كشفها العديد من المغالطات التي تضمنتها صورة الاقليات العراقية ؛ بيد ان بحثنا اعتمد على استطلاع آراء الجمهور عن الاقليات الخمس الرئيسة ذات الانتماء العرقي والديني في المجتمع العراقي ، ما يشكل إضافة للحقول المعرفية المعنية بالصورة النمطية والاقليات على حد سواء .

ثانيا : الأقليات : رؤية في المفهوم والمعايير

إنّ الأقلية بالمعنى الشامل تعني " مجموعة فرعية من السكان تعيش في بلد معين وتتضوي تحت مفاهيم أو مميزات مشتركة بين أبناءها كاللغة او الدين او العرق ، مع الشعور بضرورة المحافظة على تلك المميزات فيما بين أبناء تلك المجموعة " (٢) ، والأقلية عمليا فئة نسبية قابلة دائما للتحرك ؛ إذ هي تتعلق بالسياق وبوجهة النظر التي ترتبط بها ، وأنّ الرهان السياسي الذي تثيره الأقليات إنّما يتعلق بدرجة التناوب الثقافي والاجتماعي الذي يمكن لمجتمع أو أمة أن يقبل به في وسطهما ، وبالتالي فإنّ فكرة الأقلية هي فكرة تثير إشكالية تتعلق بالبناء الاجتماعي للهوية الجماعية وللعلاقة بالغير (٣) . وتوصف الأقليات بأنها " الجماعة أو الجماعات العرقية ذات الكم البشري الأقل في مجتمعها ؛ والتي تتمايز عن غيرها من السكان من حيث السلالة أو السمات الفيزيقية أو اللغة أو الثقافة أو الدين أو خصائص معينة ، ويكون أفرادها مدركين لمقومات ذاتيتهم وتمايزهم ساعين على الدوام الى الحفاظ عليها ؛ وغالبا ما تكون هذه الجماعة أو الجماعات في وضع غير مسيطر في ذلك المجتمع ، كما يعاني الكثير منها - بدرجات متفاوتة - من التمييز والاضطهاد والاستبعاد في شتى قطاعات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية " (٤) كذلك يشيع استعمال مصطلح الأقليات ليس للدلالة على الحجم العددي أو الاحصائي لفئة معينة من السكان فحسب ؛ وإنّما لتمييز مجموعة ما من الوجهة الاجتماعية بخصائص معينة سواء منها ما يتعلق بالسمات الثقافية وربما القيمة أو صفات جسمانية و خضوع هذه الفئة لسيطرة فئة أقوى منها في هرم التراتب الاجتماعي (٥) ، وغالبا ما تتعرض الأقليات للفرقة من جانب أغلبية السكان في المجتمع وتتميز بدرجة عالية من التضامن بين أعضائها وهو الشعور النابع من تجربتهم الجمعية ومعاناتهم أحيانا من حالات الإقصاء الاجتماعي .ومن استقراء مجمل التعريفات التي تناولت هذا المفهوم ؛ نجد أنّ هنالك ثلاثة اتجاهات معاصرة في تعريف الأقليات : اتجاه ينظر إلى عدد الأقليات والذي توصف بموجبه بأنها الجماعات الأقل عددا بالنسبة للجماعات الأخرى ، وينظر الاتجاه الثاني إلى القوة والسيطرة والتأثير ويعرفها بأنها الجماعة الأضعف مقارنة بالجماعات الأقوى التي يتكون منها المجتمع ، أما الاتجاه الأخير فينظر إلى المكانة والرفعة والوجاهة ؛ فالأقليات بموجب هذا الاتجاه هم الجماعة المستضعفة والتي ينظر إليها نظرة دونية (٦) . وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تعريف محدد لمفهوم الأقليات إلا أنّ هنالك عدة معايير اتفق عليها المجتمع الدولي في توصيف الأقليات يمكن تلخيصها بالآتي : (٧)

- **عدد الأقلية :** وهذا المعيار يحتم أن تكون الأقلية أقل عدداً من بقية السكان الذين يمثلون الأغلبية ، ولكن يمكن أن توجد حالات في بعض الدول لا تمثل فيها أية جماعة أغلبية ، ويكون فيها حجم الأقلية من الكثرة التي تسمح لها بتكوين خصائصها المميزة .
- **عدم الهيمنة :** عندما تكون الأقلية غير مهيمنة على السلطة فأنّها تحتاج في مثل هذه الحالة إلى توفير الحماية لها ؛ ولكن هناك أقليات مهيمنة فلا يوجد ما يبرر حاجتها إلى الحماية بل أنّ بعض الأقليات المهيمنة هي التي تنتهك حقوق ومبادئ المساواة في المجتمع .
- **اختلافها الأثني أو القومي :** الأقليات عادة ما تكون أديان أو مذاهب أو لغات مختلفة عن الأغلبية التي تشكل سكان الدولة ، ومن المنق عليه في جميع المواثيق الدولية ، أنّ أفراد الأقليات الأثنية أو القومية أو الدينية مهما كان عددهم فهم من مواطني الدولة التي يعيشون فيها ، ويجب أن يتمتعوا بكافة الامتيازات التي يتمتع بها مواطنو الأغلبية .
- **مواقفها الفردية :** لأفراد الأقليات سبيلان للتعبير عن مواطنتهم وهويتهم ، الأول هو مشاركة الأغلبية في الرغبة القومية ، والحفاظ على الخصائص التي يتميز بها سكان الدولة ، والثاني ممارسة الاختيار بين الانتماء إلى الأقلية أو عدمه . فبعض الافراد قد يفضل الاندماج بمجتمع الأغلبية ، وبعضهم يفضل التمتع بحكم ذاتي أو الذهاب الى تقرير المصير حينما يرى أن الأوضاع مهيمنة ، وهذا من حقه ولا يجوز وضع العراقيين أمامه من قبل الأغلبية . إنّ فكرة الأقليات توجي بدلالات ومعان كثيرة ، وابعاد اجتماعية وسياسية متعددة ، وقد تثير العديد

من الإشكالات في دول العالم غير ان اتسام الأقليات بقيم وخصائص وتصورات ومواقف مشتركة حالة طبيعية لا تدل على تمايزهم بقدر ما تدل على خصوصيتهم الثقافية الأمر الذي يثري المجتمعات الموجودين فيها ، وتسهم الصورة المتشكلة عنهم في الوسط الاجتماعي إلى حد كبير في تحديد معالم صورتهم الذاتية ، كما تختلف صور الأقليات باختلاف الخصائص والسمات التي تميزها ، فقد تكون تلك الأقليات لغوية أو دينية أو قومية وأخرى عرقية مع وجود أقليات تجمع بين خاصيتين أو أكثر كأن تكون أقلية لغوية وقومية ، أو دينية وقومية ، أو عرقية ودينية.... وهكذا ، كذلك يمكن أن تختلف بحسب طبيعة العلاقات والمصالح التي تربط بين الجماعات المختلفة .

ثالثاً : الأقليات ميدان للتنميط المجتمعي

إنَّ أغلب الدراسات التي تناولت الصورة النمطية تعاملت معها على أساس أنها صورة سلبية تتشكل من خلال التعميمات وتقوم على مجموعة من السمات التي تثير مشاعر الخوف والكراهية والنفور ، فالصورة النمطية تعبر دائماً عن علاقات السيطرة والتبعية .^(٨) وينظر للصورة النمطية بأنها " مجموعة من التعميمات المتحيزة والمبالغ فيها عن جماعة أو فريق من الناس ويأخذ ذلك شكل فكرة ثابتة يصعب تعديلها حتى وإن توافرت الأدلة على خطئها"^(٩). فالصورة النمطية " هي الصورة التي نحتفظ بها في عقولنا والتي تصف جماعات معينة بشكل مبسط في أغلب الأحيان وتكون كافية لتوجيه أفعالنا وأعمالنا " .^(١٠) ولقد كان العرق والطائفة والجنس من المعايير التي شغلت حيزاً كبيراً في دراسات مفهوم الصورة النمطية ، ومن هذا المنظور يمكن تتبع فكرة تصنيف الإنسان حسب أصله أو جنسه أو عرقه أو ثقافته أو دينه أو لونه وإرجاعها إلى حقب بعيدة في التاريخ وهي تبدأ مع شعور مجموعة ما "بالنحن" أو التمييز بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية الـ "هم" ، وهو شعور قديم وعام في أي جماعة يبدأ عفويا وتلقائيا ولا عقلانيا ، فالفرد حين يواجه غريباً يتولد لديه إحساس (قد يكون حذراً أو خائفاً أو متقبلاً) لتمايز واختلاف ذلك الآخر ، وقد يتبلور هذا الشعور داخل جماعة ما ثم تبدأ الجماعة في اعطائه شكلاً ومحتوى عقلانياً ، بمعنى خلق وتكوين الاسباب والمبررات المقبولة الكامنة خلف هذا الشعور تجاه الآخر ، لاسيما لو أخذت العلاقة المتبادلة شكلاً عدائياً ، ويتحول ذلك الشعور أو الإحساس شبه الطبيعي إلى موقف إيديولوجي أو ثقافي لأنَّ مسألة إختلاف المجموعة أو الجماعات الأخرى سيُبرر وتختلف له شواهد وإثباتات مفتعلة تجعله " حقيقة " ، وقد كانت هذه هي بدايات الفكرة العنصرية أو العرقية على مستوى مجتمعات كبرى في التاريخ القديم .^(١١) ويرى كثير من علماء النفس الاجتماعي أنَّ الصورة النمطية العرقية تقوم على التعصب ، إذ ينتقي المتعصب أو المتحيز " حقائق " بعينها بصورة متعمدة ومختارة لكي تؤكد صحة تحيزه ويتعامى عن جوانب أخرى من الحقائق ، وتقود أفكار التعصب إلى النمطية وهي حسب تحليل (والترليمان) نظرة متعصبة تجعل الشخص ينظر لكل افراد من مجموعة ما وكأنهم شيء واحد ، وحتى الأفكار الجديدة مع هذه المجموعة لا تغير شيئاً بل تُعدل لكي تؤكد الفكرة القائمة والمقولات الثابتة وتتسجم مع الحكم المسبق " النمط " .^(١٢) وفي هذا الصدد تقول الباحثة " ماريا روثا مادريغا " إنَّ الصورة التي ترسم عن الأقليات والأحكام المسبقة التي تم نسجها والتي تغذي العقليات والذهنيات ليست وليدة المصادفة.... لكنها نتاج لمسار طويل كانت من خلالها الاختلافات ذات الطابع العرقي - الديني - الثقافي أو العرقي - الاجتماعي الثقافي ، السياسي - الديني ، أو السياسي بمفرده أو الإيديولوجي مع مجموعات بشرية أخرى هي التي تشكل فكرنا وأحاسيسنا نحوهم " كما أنه عندما يكون الآخر مسيطر عليه فذلك منطبق كاف لكي يتم انتشار كل أنواع الأحكام المغلوطة وتبني المواقف السلبية ضده وهو الشيء الذي يكرس هذه العلاقة : الأعلى بالأدنى ، السيد والمسود ، المتحضر والهمجي ، وكل أحكام القيمة التي ترتكز على ما هو سلبى .^(١٣) ففي كثير من الأحيان ترتبط مظاهر استضعاف الأقليات بشيوع مواقف التحيز واللامساواة ضدها على المستويات الفردية والاجتماعية ، من خلال النمذجة أو التفكير التنميطي ، فقد يلجأ الأفراد وحتى الجماعات إلى نماذج أو أنماط وقواعد جاهزة للتعبير عن مشاعر العداة تجاه افراد او جماعات أخرى وإلقاء اللوم عليها ، أي استخدامها " كبش فداء " لأفعال وتصرفات لا علاقة لهم بها ، وينتشر " لوم الضحية " في الأوضاع السياسية التي يغالي فيها الطرف الأقوى في فرض سطوته على فئة مستضعفة ، ويشيع موقف التحيز هذا تجاه الجماعات الأتنية والأفراد نظراً لسهولة استهدافهم من جانب الفئات أو الأفراد الأكثر سطوة وقوة^(١٤). إنَّ أغلبية الناس - إن لم يكن كلهم - ذوو نزعة مركزية أتنية في نظرتهم إلى الآخرين ، فقافة القوانين والمقولات الجماعية التي ننتمي إليها يمكن أن توطئ لبعض المقولات الإدراكية في تعرف العالم من حولنا ، ويمكن لهذه المقولات أن تبدو طبيعية أو كونية الصلاحية مع كل ما يمكن أن يوفره لها ذلك من نفوذ^(١٥). ويتم التعامل مع الأقليات من خلال المقولات باعتبارها وسيلة لتوجيه الفعل من خلال تحديد ما هو خير أو شر ، مناسب أو غير مناسب ، عادل أو ظالم ، كما أنَّ لها في نهاية الأمر وظيفة ماهوية فهي تتيح لمجموعة ما ان تحدد نفسها (سلباً أو إيجاباً) تجاه مجموعة أخرى .^(١٦) إنَّ الصور النمطية حاسمة في تعريف حدود جماعة الفرد نفسه ، إنَّها تُعلم الفرد بالفئات لجماعته هو والعيوب في

الجماعات الأخرى ومن ثم فأنها تؤدي غرضاً لتبرير التفكير في أنني "س ولست ص" وفي الغالبية العظمى من الحالات تتطوي الصور النمطية بطريقة أو بأخرى على تفوق جماعة الفرد مع ذلك ، هناك أقليات ممن لديهم صورة نمطية سلبية على نحو كبير لأنفسهم وأخرى إيجابية للجماعة المهيمنة . كما يمكن للصورة النمطية أحياناً أن تؤدي وظيفة التنبؤات المشبعة ذاتياً ، إذ يمكن لجماعة مهيمنة أن تثير البيئة الفكرية لجماعة مهيمن عليها من خلال إخبارهم على نحو منهجي إنهم ذوو مكانة متدنية. (١٧) وتتطوي كلمة الأقليات ذاتها على أنساق نمطية تدل على الاضطهاد والعبودية ، ليس لدى من تطلق عليهم هذه التسمية وحسب، بل لدى كثير من المنصفين الذين يرون في حصر مجموعة من البشر في نطاق العددي بعيداً عن الأصالة والتأثير الثقافي والحضاري والإنساني، إجحافاً كبيراً وتناقضاً صارخاً مع الإنصاف والعدالة بكل مقاييسها، لاسيما في بلد متنوع كالعراق (١٨). ويتأسس جانب مهم من الوعي الجمعي العراقي ، وتتحدد معالم الصورة المتشكلة عن الأقليات وفق ثقافة قائمة على أحكام مسبقة وتاريخ من التمييز بسبب هذه الثقافة السائدة والتي تقوم على تصورات ثابتة عززتها وسائل الإعلام عبر إعادة إنتاجها وديمومتها . فقد واجه الأيزيديون منجماً لا ينضب من الإتهامات والصور والأساطير منذ الفتوحات الإسلامية للعراق وما تلاها من الامبراطوريات الإسلامية المتعاقبة وما تزال تلك الصور والإتهامات مستمرة في كتابات الباحثين المعاصرين فقد أثارت تسمية هذه الجماعة بكلمة "أيزيدي" لبسا وصورة نمطية عن طبيعة معتقداتهم فقد تم تصويرهم كقطاع طرق ، متمردين ، صعبى المراس ، عبدة إبليس ، إباحيون وكفرة " (١٩). كذلك واجه المسيحيون عبر السنين الماضية جدارا من الأساطير والأوهام ، منها ما يتعلق بطبيعة معتقداتهم الدينية ومكانة التوحيد في اللاهوت المسيحي ، فضلا عن تحميلهم جزءاً من مسؤولية الاحتلال الأمريكي ، واستهدافهم كونهم يعتقدون دين المحتل مثلما تحمل أجدادهم من قبل وزر الصراع في حقبة الحروب الصليبية وآثاره وذلك من دون النظر الى طبيعة الاختلافات بين المسيحية الشرقية والغربية والتوظيف السياسي للدين في الصراع بين الشرق والغرب . كما واجه المندائيون مخلفات سوء الفهم والمواقف السلوكية الخاطئة للصور النمطية التي انطلق منها بعضهم للتشكيك بعقيدة الصابئة وتبرير استبعادهم مما عمق في ذاتهم مشاعر الإغتراب والخوف والميل إلى العزلة (٢٠). إذ وجهت إليهم تهمة كثيرة وأساطير تدور حول معتقداتهم وتقاليدهم فقد تم وصفهم بكونهم خارجين عن الدين ، فهناك من يحاول تسميتهم الصابئة للإشارة إلى ارتدادهم " فصباً " بالعربية معناها خروج الفرد عن دين الآباء والأجداد إلى دين آخر ، ومن ثم يصبح المندائيون استناداً إلى هذا التفسير خارجين عن الدين في حين أن تسميتهم اشتقت من كلمة مندائي والذي يعني باللغة المندائية المعرفة أو العلم ، أمّا أصل كلمة الصابئة فهي مشتقة من الفعل (صبا) والذي يعني باللغة المندائية اصطبغ، وغطس في الماء وهي من أهم شعائرتهم الدينية (٢١). كذلك يتم إتهامهم بأعمال السحر والشعوذة وعبادتهم للنجوم والكواكب فضلاً عن العديد من الإتهامات التي تكرر الصور النمطية السلبية عنهم . ويواجه الشبك تحدي التشكيك في هويتهم الأثنية وولائهم وانتمائهم وطبيعة معتقداتهم فقد أحاطت بهم من كل جانب صور نمطية تشكك في عقيدتهم الإسلامية وتظهرهم في صورة فرقة منحلّة أو ضالّة فهم غير ملتزمين بالطقوس مثل الصلاة والصيام ، ويمتازون بالتحلل الأخلاقي ، وأخرجتهم بعض الأوهام الشائعة عن دائرة الاسلام عبر إشاعة فكرة إبتاعهم نصوصاً مقدسة موازية للإسلام في حين أن الشبك مسلمون وكتابهم القرآن وعلى الرغم من انقسامهم المذهبي إلا أنهم يشتركون بميراث عقائدي طقوسي خاص من (العرفان والتصوف) لتأثرهم تاريخياً ببعض الطرائق الصوفية ، بيد أن أخطر التهم الموجهة اليهم التي تنتظم حولها جميع الأوهام والالتهامات تتعلق بعقده النقاء السلالي التي ينظر من خلالها إلى الشبك ، وأقليات أخرى ، ومن ثم أفرزت هذه العقدة صورهم السلبية بوصفهم من بقايا الغزاة الأمر الذي يستخدمه مضطهدوهم كمبرر لكل أنواع التصنيف والتمييز التي يتعرضون لها . (٢٢) إن وصم الأقليات العراقية بالأنماط السلبية والممارسات المغلوطة يثير مخاطر جمة ويؤدي إلى الشعور بفقدان العدالة والمساواة في نفوس أبنائها ، ويهدد النسيج الاجتماعي العراقي الذي يضم بحكم جغرافيته المتميزة وتاريخه المتنوع مختلف المكونات الدينية والعرقية والطائفية والمذهبية التي توطنت منذ آلاف السنين فيه ، وكان التعايش والانسجام هو السمة السائدة بين مكوناته .

رابعا : ملامح الصورة الإجمالية للأقليات : الدينية - العرقية - اللغوية - لدى العراقيين

لمعرفة ملامح الصورة المرتسمة عن الأقليات في مخيلة العراقيين والتفاعلات مع تلك الصورة على وفق المقياس العام للبحث ؛ وبعيدا عن الاستغراق في عرض التكرارات ونسبها لبدائل المقياس ، سنعمد الوسط الحسابي الموزون كمؤشر إحصائي دقيق لمعرفة تركز إجابات المبحوثين على مقياس الصورة بقرائنها السلبية والإيجابية ، إذ يتفق غالبية أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) مبحوثاً على أن للأقليات نزعة للهجرة الى خارج البلد بوسط حسابي موزون بلغ (١،٣٥) فقد بدأت ظاهرة الهجرة تتسع وتزايد معها ميل الأقليات لترك البلاد ولم يعد لديهم الرغبة الكافية للعيش فيه ، بسبب التطرف الديني والمحاصرة السياسية وهيمنة المكونات الكبرى الأخرى لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ ،

مما زاد من معاناة الأقليات وعدم شعورهم بالأمان ولاشك أنّ استمرار الاعداد الكبيرة للهجرة وفق تقديرات المنظمات الدولية سيؤدي الى تغيير المشهد الديموغرافي العراقي . ويؤكد معظم أفراد العينة على أنّ حقوق الاقليات تتعرض لانتهاكات عديدة بوسط موزون بلغ (١،٤٣) فعلى الرغم من ضرورة تمتع أبناء الأقليات بحقوق متعددة ووقوعهم في مركز قانوني خاص يكفل لهم الحماية من تعسف الأغلبية ، الا أنّ حجم الانتهاكات والخروقات الجسمية لحقوق الأقليات العراقية ازدادت بشكل كبير بسبب تداعيات الوضع الأمني والتي كان أشدها خطرا ؛ استيلاء "داعش" على مناطق تمركزهم وارتكاب جرائم بشعة بحقهم ، و أنّ معظم المبحوثين يرون ان وجود الأقليات لا يشكل تهديدا لوحدة العراق بوسط موزون بلغ (٢،٤٢) ، وهو مؤشر إيجابي يفسر تقبل الجمهور للأقليات التي تنضوي تحت رابطة الوطن ولا تشكل تهديدا لوحده. ويتفق معظم المبحوثين على أنّ افراد الاقليات يعانون من الاهمال والتهميش والاقصاء السياسي والاجتماعي بوسط موزون بلغ (١،٦٦) مما يولد لديهم الشعور بانعدام الثقة ، كذلك يرى معظم المبحوثين أنّ حقوق الاقليات تُستخدم كمنسوخ للتدخل الخارجي في شؤون العراق بوسط موزون بلغ (١،٧٢) إذ يعتقد المبحوثون أنّ قضية الاقليات باتت تستغل من قبل الجهات الخارجية ؛ واصبحت ورقة ضغط للتدخل في شؤون العراق الداخلية بحجة ضمان حقوق تلك الأقليات وحرّياتها الأساسية . ودعّمت معظم تصورات أفراد عينة البحث حق الأقليات في تقرير مصيرها بوسط حسابي موزون (١،٦٣) إلا أنّ بعضهم اكد على أنّ سعي الاقليات للحصول على امتيازات اكبر كان السبب في العديد من المشاكل التي يتعرضون لها بوسط موزون بلغ (١،٨٥) وعلى الرغم من أنّ المطالب ليست واحدة لجميع الأقليات وإن كانت تشترك في بعض المطالب بسبب تقارب وضعهم فهم يسعون إلى المحافظة على هويتهم وإلغاء القوانين التي تميزهم عن الأغلبية ومساواتهم في الحقوق والحرّيات . ولم تتضح تصورات المبحوثين بشأن ولاء الأقليات لدول وجهات خارجية بوسط موزون بلغ (٢،٠٥) " وقد تباينت إجابات المبحوثين في المجموعات البؤرية أيضا بخصوص ولاء الأقليات ففي صدد الحديث عن الأيزيديين اشار بعض الطلبة " بأنّ ولائهم لأنفسهم ، وللأرض التي يعيشون فيها وليس للعراق ، وإذا اضطروا لتركها فلا مشكلة لديهم بتركونها ويعيشون في أرض أخرى ... وأشار أحدهم قائلا : أنا من خلال زيارتي لقرية أيزيدية في القوش بمحافظة نينوى كانوا يقولون إنّ الكرة الأرضية كلها مسكن لنا نعيش في أي جزء منها ، ونحن غير مجبرين على الدفاع عن البلد لأننا ضيوف ، هناك احتمالية كبيرة بأننا بعد مدة نتركها وننتقل الى ارض اخرى " * . وأشاروا الى أنّ " المسيحيين في الظروف الطبيعية يتجسد ولائهم للعراق ولكن عندما أصبحت الظروف غير طبيعية اصبح ولائهم للغرب لكونهم مضطرين الى ذلك ، فضلا عن أنّ المسيحيين لديهم أقارب في الدول الاوربية وفي الحصار الاقتصادي في تسعينيات القرن الماضي تم استخدام الإعانات من قبل الغرب لجذبهم ، ولكنهم لم يعملوا ضد البلد اطلاقا وانما يشعرون بالانتماء الى موطنهم الاساسي " ** . واجمع المشاركون والمشاركات في مجموعات النقاش بأنّ ان " ولاء الصابئة يتمثل للعراق ، أمّا التركمان فان ولائهم للاتراك حتما ، اما الشبك فينقسمون الى فريقين فريق منهم يدينون بالولاء لتركيا والآخر لايران " * . ويؤيدّ معظم أفراد الجمهور اتسام معاملة السلطات الرسمية للأقليات بعدم العدالة بوسط حسابي موزون بلغ (١،٩٧) ، كما وأنّ غالبية المبحوثين لم تستقر تصوراتهم بشأن تغليب الاقليات لمصالحها الخاصة على المصالح العامة للبلد إلا أنّ النسبة الاكبر من الاجابات كانت تتركز نحو الاتفاق بوسط موزون بلغ (١،٩١) ، وأشار معظم أفراد العينة الى تعرض تلك المكونات إلى اعتداءات مستمرة من قبل المتطرفين بوسط حسابي موزون بلغ (١،٤٥) وشملت تلك الاعتداءات حرمانهم من حرّياتهم الأساسية كحرية الفكر والمعتقد ، والتهجير القسري ، وسبي النساء ، وتجنيد الاطفال ، وهدم دور العبادة ، فضلا عن العديد من صنوف الافعال اللإنسانية التي مارستها الجماعات المتطرفة بحق الأقليات . ولم تتفق اجابات المبحوثين بخصوص اسهام الاقليات في زيادة حدة التوترات المجتمعية وعدم تحقيق الانسجام في المجتمع بوسط موزون بلغ (٢،١٣) ، وتؤيدّ معظم اجاباتهم معاناة الاقليات من تمييز اجتماعي مستمر من قبل الاكثرية بوسط حسابي موزون (١،٧٣) إذ ترتبط النظرة المجتمعية لهم بكونهم مختلفين عن الاكثرية ويتم تمثيلهم بكونهم فئة مستضعفة او مواطنين من الدرجة الثانية او انهم غربيي الاطوار ، " فالأيزيديون يعبدون الشيطان وتميزهم للحية الكثة ويقال ان نظافتهم دون المستوى المطلوب ، وهم يلبسون الزي العربي لكنهم طوال القامة وشعرهم طويل وشواربهم طويلة وقليلي الكلام لان لغتهم ليست عربية فلا يندمجون مع العرب " * . وقال احد المشاركين في المجموعات البؤرية " : شاهدت في احدى التقارير التلفزيونية ان عائلة صابئية مهجرة الى عمان ، كانوا يشكون من النظرة المجتمعية عنهم فقالوا : اننا لم نترك العراق بسبب داعش فقط ولكن بسبب نظرة الناس لنا .. المسلمون ينظرون لنا نظرة سلبية ويعتبروننا قذرين حتى اضطروا الى منع ابنتنا الصغيرة من اللعب مع اطفال المسلمين وجراء ذلك اصيبت بحالة نفسية " * . ويتفق معظم المبحوثين بان الاقليات العراقية معرضة للاختفاء والتلاشي بوسط حسابي موزون (١،٨٣) وتدل الاحصاءات بهذا الخصوص ان اعداد الاقليات آخذة بالتناقص بشكل كبير الامر الذي يهدد بتلاشي واختفاء تلك المكونات . واتفق

نصف افراد العينة بشأن عدم استطاعة الاقليات الاندماج بالمجتمع العراقي بوسط حسابي موزون (١,٧٣) فيما توزع النصف الآخر من تلك الاجابات حول البديل " غير متأكد ولا اتفق " ، فضلا عن عدم اتفاق الباحثين على تعارض القيم الثقافية للأقليات مع القيم السائدة في المجتمع العراقي بوسط حسابي موزون (١,٧٩) ، واتفقت اكثر من نصف اجابات افراد العينة بخصوص عدم ايلاء الحكومة العراقية الاهتمام الكافي للأقليات بوسط حسابي موزون (١,٧٦) ، فيما لم يتأكد غالبيتهم من مسألة اعتناق الاقليات للأفكار والسلوكيات الغربية التي يستهجنها افراد المجتمع بوسط موزون بلغ (٢,٠٥) ، ويتفق الباحثون على ان انزعال الاقليات وعدم اختلاطهم بالمجتمع ادى الى تشكيل تصورات خاطئة عنهم بوسط حسابي موزون (١,٧١) ، وأشار الباحثون بانهم لا يستطيعون التعرف على الايزيديين لانهم منغلزون ولا يتكلمون عن انفسهم *** ، كما بين مبحوثون آخرون انهم لم يختلطوا بهم لانهم بعيدون عنهم لكن تقاليدهم وطقوسهم غامضة * ، كما بينوا ان الصابئة حذرون في مسألة الاختلاط أي انهم يسلمون على الجميع لكن لا يقيمون صداقة مع أي احد ، انهم يصادقون الشخص الذي يتقبلهم فقط ولا يعتقدون انهم ثقيلون عليه ، وهم لا يدخلون بيوت المسلمين تجنباً للاجراج الذي قد يصيبهم . * واتفق معظم افراد الجمهور على حصول الاقليات العراقية على تسهيلات دولية لاستقبالهم كلاجئين بسبب اضطهادهم بوسط حسابي موزون بلغ (١,٥٦) ، وأجمع غالبية المبحوثين على عدم تأكدهم من اتصاف افراد الأقليات العراقية بالتعصب بوسط حسابي موزون بلغ (٢,٠١) في حين أشار معظمهم الى أن وجود الأقليات في المجتمع العراقي تنوع يثري ثقافة البلد بوسط حسابي موزون بلغ (١,٤٥) ، ولم تتأكد على الأغلب اجابات المبحوثين بأن الأقليات تمثل صمام أمان المجتمعات المعاصرة بوسط حسابي موزون بلغ (١,٨٩) ، كما انهم كانوا غير متأكدين من أن غالباً ما تسلك الأقليات سلوكاً انتهازياً لتحقيق مصالحها بوسط حسابي موزون (٢,٠٢) . ولمعرفة طبيعة الصورة الاجمالية ومعالمها قامت الباحثة بفرز الفقرات السلبية والايجابية للمقياس ويجاد نسب الاتفاق بقسمتها على عدد الفقرات لنصل الى الجانب الايجابي في صورة الاقليات وكذلك الحال بالنسبة للجانب السليبي ، وتبين ان معدل نسب الاتفاق كان " ٥٣,٢٥ % " بالنسبة للفقرات الإيجابية ، بينما حازت الفقرات السلبية على نسب اتفاق بلغت " ٣٩,٥٣ % " . وعلى الرغم من أن نظرة نصف افراد العينة تقريبا للأقليات إيجابية ، إلا أن ذلك يعد مؤشراً منخفضاً نسبياً في بلد مثل العراق يمتاز بتنوعه الاثني والقومي والديني والمؤدي بطبيعة الحال الى احتكاك كبير بين الاقليات ، وعموم مكونات المجتمع الأخرى ، اذ تشير الارقام بوضوح الى أن نسبة السلبية وعدم المعرفة في صورة الأقليات تقترب من النصف ، وهذا بحد ذاته يفسر ما تتعرض له الأقليات من تمييز سلبى . ينظر الجدول "٤" جدول (٤) يبين ملامح الصورة الاجمالية للأقليات لدى العراقيين وفق المقياس العام للبحث

الفقرة	اتفق		غير متأكد		لا اتفق		سط الموزو
	١		٢		٣		
	ت	%	ت	%	ت	%	
١ لدى الاقليات نزعة للهجرة الى الخارج	٣٠٣	٧٥,٨	٥٣	١٣,٣	٤٤	١١	١,٣٥
٢ تتعرض حقوق الاقليات الى انتهاكات عديدة	٢٧١	٦٧,٨	٨٤	٢١	٤٥	١١,٣	١,٤٣
٣ تشكل الاقليات تهديدا للوحدة الوطنية في العراق	٦٦	١٦,٥	٩٩	٢٤,٨	٢٣٥	٥٨,٨	٢,٤٢
٤ يعاني افراد الاقليات من التهميش والاقصاء	٢١١	٥٢,٨	١١٤	٢٨,٥	٧٥	١٨,٨	١,٦٦
٥ خدم حقوق الاقليات مسوغا للتدخل الخارجي في شؤونهم	١٩٣	٤٨,٣	١٢٦	٣١,٥	٨١	٢٠,٣	١,٧٢
٦ من حق الاقليات تقرير مصيرها	٢٤٠	٦٠	٦٧	١٦,٨	٩٣	٢٣,٣	١,٦٣
٧ بات للحصول على امتيازات اكبر هو السبب في المشاكل التي	١٦٦	٤١,٥	١٢٧	٣١,٨	١٠٧	٢٦,٨	١,٨٥
٨ يتمثل ولاء الاقليات لدول وجهات خارجية	١٢٢	٣٠,٥	١٣٣	٣٣,٣	١٤٥	٣٦,٨	٢,٠٥
٩ تتسم معاملة السلطات الرسمية للأقليات بعدم العدالة	١٤٧	٣٦,٨	١١٦	٢٩	١٣٧	٣٤,٣	١,٩٧
١٠ غلب الاقليات مصالحها الخاصة على المصالح العامة للبلد	١٦٦	٤١,٥	١٠١	٢٥,٣	١٣٣	٣٣,٣	١,٩١
١١ تتعرض الاقليات الى اعتداءات مستمرة من قبل المتطرفين	٢٥٨	٦٤,٥	١٠٢	٢٥,٥	٤٠	١٠	١,٤٥
١٢ في زيادة حدة التوترات المجتمعية وعدم تحقيق الانسجام	١٢٥	٣١,٣	٩٥	٢٣,٨	١٨٠	٤٥	٢,١٣

١٣	عاني الاقليات من تمييز اجتماعي مستمر من قبل الاكثرية	١٩٣	٤٨,٣	١١٩	٢٩,٨	٨٨	٢٢	١,٧٣
١٤	الاقليات العراقية معرضة للاختفاء والتلاشي	١٨٦	٤٦,٥	٩٤	٢٣,٥	١٢٠	٣٠	١,٨٣
١٥	لم تستطع الاقليات الاندماج بالمجتمع العراقي	٢٠٤	٥١	٩٨	٢٤,٥	٩٨	٢٤,٥	١,٧٣
١٦	عارض القيم الثقافية للأقليات مع القيم السائدة في المجتمع	١٠٩	٢٧,٣	١٢٥	٣١,٣	١٦٦	٤١,٥	٢,١٤
١٧	لا تولي الحكومة العراقية الاهتمام الكافي للأقليات	٢٠٧	٥١,٨	٨٠	٢٠	١١٣	٢٨,٣	١,٧٦
١٨	بعض الافكار والسلوكيات الغربية والمستهجنة من قبل افراء	١٢٨	٣٢	١٢١	٣٠,٣	١٥١	٣٧,٨	٢,٠٥
١٩	يات وعدم اختلاطهم بالمجتمع ادى الى تشكيل تصورات خاطئة	١٩٩	٤٩,٨	١١٧	٢٩,٣	٨٤	٢١	١,٧١
٢٠	ت العراقية على تسهيلات دولية لاستقبالهم كلاجئين بسبب	٢٤٤	٦١	٨٥	٢١,٣	٧١	١٧,٨	١,٥٦
٢١	يتميز افراد الاقليات بالتعصب	١٤٤	٣٦	١٠٧	٢٦,٨	١٤٩	٣٧,٣	٢,٠١
٢٢	الاقليات تنوع يثري ثقافة البلد	٢٦٥	٦٦,٣	٩٠	٢٢,٥	٤٥	١١,٣	١,٤٥
٢٣	الاقليات صمام امان المجتمعات المعاصرة	١٢٠	٣٠	٢٠١	٥٠,٢٥	٧٩	١٩,٧	١,٨٩
٢٤	غالبا ما تسلك الاقليات سلوكا انتهازيا لتحقيق مصالحها	١٣٠	٣٢,٥	١٣١	٣٢,٨	١٣٩	٣٤,٨	٢,٠٢

خامسا : الصفات الشكلية والقيمية والسلوكية للأقليات من وجهة نظر العراقيين

ونظراً لكون المجتمع العراقي يضم العديد من الأقليات التي لكل منها خصوصيته الثقافية والعرقية واللغوية والدينية وما إلى ذلك ؛ لذا فمن الضروري معرفة التمثلات النمطية التصيلية التي يحملها العراقيون عن كل اقلية من الاقليات التي تدخل في نطاق البحث ، ولمعرفة الصفات الشكلية وهي السمات المشتركة التي تميز المظهر الخارجي للأقليات والتي يستطيع الجمهور تمييزهم بواسطتها بمجرد النظر إليهم وهي راجعة إلى الفوارق البيولوجية وكذلك الفوارق الثقافية للأقليات العراقية كاللغة وطريقة الحديث والملابس والمناسبات الدينية وما إلى ؛ لجأنا الى آراء المبحوثين في مناقشات المجموعات البؤرية اذ ينظر المبحوثون الى المسيحيين بأن " بشرتهم بيضاء مائلة الى الحمرة ، ووجوههم نَصْرَة ، وشعرهم أشقر ، وهم نظيفون وهادئون، لهجتهم تشبه لهجة أهل الموصل حتى لو كانوا من سكنة بغداد ، ويرتدون الملابس العصرية" * . اما الصابئة فقد تم تصويرهم بأن " بشرتهم سمراء (تشبه بشرة الهنود) وشكلهم غير جميل ، وزيهم محلي بمعنى ان الذين يعيشون في المدينة يرتدون الملابس العصرية كالقميص والبنطلون ، أما الذين يسكنون الأرياف منهم فيرتدون الدشداشة العربية والعقال بالنسبة للرجال كما يرتدون الشماغ - الأبيض والأسود- متأثراً بأبناء الجنوب العراقي ، وهم يمتنون الصياغة والحداثة والسحر ، وهم قرييون جدا من المسلمين في العادات والتقاليد والزي - وإن كانت لديهم بعض الطقوس الغربية - لكن لا يحبون التطرق الى المسائل الدينية " . **

أما الأيزيديين فيتم تميطهم بكون بشرتهم سمراء ، وعيونهم ملونة ، وذوي لحي كثة ، وبعضهم يرى ان نظافتهم دون المستوى المطلوب ، وهم انعزاليون والمجتمع يعزلهم أيضا ، وملابسهم خليط بين الزي العربي والكردي وتكون قريبة من اللباس الكردي وهو السروال الفضفاض والقميص ، فضلاً عن ان النساء يلبسن الملابس الزاهية الالوان وتكون الدشدايش موردته (فيها ورود) ، وحجابهن يكون مزركش واغلب الايزيديون قرويون*** ، وعلى الرغم من ان شكلهم يشبه العرب ويلبسون الزي العربي الا ان لغتهم ليست عربية**** . ويرى المبحوثون بأن التركمان " يشبهون الاتراك من حيث المظهر الخارجي ، وتمتاز بشرتهم بانها بيضاء تميل الى الصفرة ومعانيمهم ضخمة فهم يتصفون بالجمال بسبب اصولهم التركية ولديهم زي خاص***** . في حين اشار بعضهم بان ملابسهم اعتيادية وعصرية تشبه ملابس سكان بغداد*****. وقد تبين أن تمييز المبحوثين للصفات الشكلية للشبك كانت اقل من باقي الأقليات ، وربما يعود الأمر الى اختلاط الشبك مع بقية المكونات الاخرى ، أو لكونهم مسلمين فضلا عن أن صفاتهم الشكلية قريبة الشبه بالأغلبية ، لذلك لم تتضح صورة مكتملة عنهم ؛ لكن المبحوثين اتفقوا على أنهم متواجدون في شمال العراق وتحديدا في الموصل ، ولهم قرى خاصة بهم ولا يسكنون في المدينة ، وقال أحد المشاركين في المجموعات البؤرية ؛ "انا سالتهم عندما كانوا معنا في الجيش عن سبب تسميتهم ، قالوا : تسميتنا أتت من تشابك أصولنا فقينا العرب والتركمان والاكرد وهنود ومغول ، وهم طوائف سنة وشيعة ايضا** . أما السمات القيمية والسلوكية للأقليات العراقية فقد تم تحديدها بمجموعة من الصفات الايجابية والسلبية ، وقد دلت نتائج الدراسة الميدانية وفق مقياس الصفات التي تتمتع بها الاقليات أن غالبية المبحوثين ينظرون الى المسيحيين بانهم متسامحون وبنسبة (٩١٪) ، وجاء بالمرتبة الثانية الصابئة المندائيون اذ اشار معظم افراد العينة

بانهم متسامحون وبنسبة (٧١,٥٪) ، تلتها أقلية الشبك اذ وصف معظم افراد العينة بأنهم متسامحون وبنسبة (٦٩,٥) ، ثم جاءت الأقلية الأيزيدية بالمرتبة الاخيرة ، إذ اشار اكثر من نصف أفراد العينة بأنهم متسامحون وبنسبة (٥٦,٨٪) . واخيرا وصف نصف افراد البحث التركمان بانهم متسامحون وبنسبة (٥٥,٨٪) ، اما البديل الآخر "متعصبون" فقد سجلت أعلى نسبة للمكون التركماني وبعدها الأيزيدية وسنعمد في تفسير النتائج على المؤشرات الرياضية التي تعطي دلالة عالية سواء أكانت الصفة إيجابية أم سلبية ، لان نقيضها يعطينا الدلالة ذاتها .

- وأشار غالبية المبحوثين الى أن المسيحيين اصحاب ديانة سماوية بنسبة (٩٧,٨٪) ، وجاء التركمان بالمرتبة الثانية ، إذ وصف غالبية افراد العينة التركمان بانهم يمتلكون ديانة سماوية وبنسبة (٩١,٨٥) ، بينما جاء الشبك بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٨٢٪) ، تلتها الصابئة ، إذ اشار نصف أفراد العينة تقريبا بان الصابئة يمتلكون ديانة (٥٣,٥٪) ، في حين تباينت آراء المبحوثين بخصوص الأيزيديين ، إذ اشار أكثر من نصف أفراد العينة تقريبا بأن الأيزيديين كفار بنسبة بلغت (٥٢٪) ، وأشار "٤٨٪" فقط بأنهم اصحاب ديانة . وعززت تصورات المبحوثين في المجموعات البؤرية هذه النتائج ، اذ اوضح المبحوثون ان المسيحيين " اصحاب ديانة ، ويتكونون من مجموعة من المذاهب مثل: الكاثوليك وهم اتباع الفاتيكان وهم الاكثر عددا ، وبعدهم البروتستانت ثم الأرثوذكس ، واهم طقوسهم التعميد وهذا التقليد جاء من ان السيد المسيح تعمد على يد النبي زكريا ، كذلك الايمان بالصليب ، فالصليب عندهم شيء مقدس دون ان يعبدوه كما يعتقد بعضهم** .

وقد اجمعت آراء جميع المجموعات البؤرية على ان التركمان اصحاب ديانة ، وينتمون الى الدين الاسلامي وكذلك الحال بالنسبة للشبك ، اما الصابئة ، فقد اختلفت آراء المبحوثين في كونهم اصحاب ديانة ، فقد اوضح بعض منهم " أن العرب اطلقوا هذه التسمية عليهم " وهي مشتقة من صبأ أي يخرج عن دينه ، حتى أن قريشاً في البداية قالوا عن النبي محمد " صلى الله عليه وسلم " صبأ أي خرج عن دينهم " نحن نجد أن هنالك تناقضات في ديانتهم كما انهم لديهم تكتم شديد في هذا الجانب " في حين أشار آخرون الى ان الصابئة لديهم نبي اسمه زكريا ، ومن طقوسهم التعميد ، ويقولون أتى التعميد من أن زكريا نبيهم هو من عمد المسيح ** ، وهناك من يقول : " بحسب ما تناقلته الروايات عنهم ان الصابئة كانوا مسيحيين وعندما هجروا الديانة المسيحية واعتنقوا الصابئية ، ولقبوا بالصابئة هكذا لانهم صبئوا عن دين المسيح ، واغلب طقوسهم يجرونها داخل الشط ، وأن كتابهم الزبور وعندهم نبي وهم يؤمنون بالله ولا يشركون به ابدا . لكن طريقة صلاتهم تختلف عن المسلمين ولديهم دور عبادة (معبد) ومعبدهم موجود في حي القادسية في بغداد *** . في حين تشير الآراء الأخرى الى انه " من منظور ديني ، الله ذم الصابئة في القرآن وسموا صابئة لأنهم صبئوا عن بقية الاديان ، ووصفهم القرآن بأنهم أكثر غواية وأكثر فحشا **** . اما بخصوص الأيزيديين فيشاع عنهم بانهم " يعبدون الشيطان لكن حسب ما نعتقد فانهم يؤمنون باله للخير وهو الاله الاصلي والصالح ولأنه صالح فهو لا يؤدي مهما فعلت ، واله اخر للشر وهو الشيطان المؤذي لذلك يتجنبونه .. وهذا التجنب بمرور الوقت تحول الى قدسية .. لذا فان الأيزيديين يعضبون عندما يلعن احد الشيطان ***** . ويقول آخرون بان " لدينا معلومات نحن نعتقد بانها صحيحة تقول ان " الأيزيدية ديانة قديمة وكتابهم المقدس مكتوب باللغة الكردية .. ولديهم اشياء تتشابه مع الديانة الزردشتية (زردشت كان يؤمن بوجود الهين الاصلي الخالق والاله الشرير وهو الشيطان الذي يجب تجنبه) ***** . ويرى آخرون الى ان الأيزيديين كانوا مسلمين صوفية * . وتشير آراء اخرى بان الأيزيديين مختلفون دينيا وعقائديا فهم منقسمون الى مجموعات منهم من يعبد الشمس ، ومنهم ومن يعبد الشيطان ، ومنهم من يعبد النار ، انهم منشقون من الديانة اليهودية حتى تقاليدهم متقاربة مع تقاليد اليهود *** .

- ووضحت نتائج البحث بان غالبية اجابات افراد العينة تؤكد بان المسيحيين متمدون بنسبة (٨٨,٣٪) ، في حين احتلت اقلية التركمان المرتبة الثانية بعد المسيحيين بنسبة (٧٨,٨٪) ، وجاء الصابئة بالمرتبة الثالثة اذ اشار (٧٤,٨٪) من المبحوثين بانهم متمدون ، وبعدهم الشبك بنسبة بلغت (٦٨٪) ، في حين لم يشر سوى نصف افراد العينة تقريبا بان الأيزيديين متمدون وبنسبة (٥٥,٥٪) ، ويلحظ تفوق المسيحيين في صفة التمدن في حين كان الأيزيديون هم الاقل تمدنا مقارنة بالأقليات الأخرى بحسب اجابات المبحوثين .

- وعند سؤال المبحوثين هل كانت الاقليات العراقية ملتزمة بوحدة العراق او انها انفصالية ، فقد كانت تصورات ايجابية في هذا المجال بغض النظر عن التفاوت في النسب التي سجلت لكل اقلية منهم اذ احتل المسيحيون المرتبة الاولى في صفة الالتزام بوحدة العراق وبنسبة (٨٤٪) ، في حين جاء الشبك بالمرتبة الثانية وبنسبة (٧٤,٥٪) ، واحتل الصابئة المرتبة الثالثة وبنسبة (٧٣,٨٪) ، وبعدها التركمان بنسبة (٦٥٪) وجاء الأيزيدون بالمرتبة الاخيرة اذ اشار (٦٠,٣٪) ان الأيزيديين ملتزمون بوحدة العراق .

- وينظر معظم المبحوثين الى المسيحيين بكونهم مندمجين في المجتمع وبنسبة (٧٣,٨٪), كما يرى (٦٢,٨٪) منهم ان التركمان يتمتعون بهذه الصفة , في حين بين (٥٩٪) من المبحوثين بان الصابئة مندمجون في المجتمع العراقي , وجاء الشبك بالمرتبة الرابعة وبنسبة (٥٦,٣٪) , ويرى اكثر من نصف افراد العينة بان الايزيديين انطوائيون بنسبة بلغت (٥٤,٥٪) , ونستدل من ذلك على ان العراقيين يحملون تصورات متباينة عن اندماج الاقليات مع بقية افراد المجتمع , اذ ان بعض تصوراتهم كانت تميل نحو الايجابية فيما يخص المسيحيين والتركمان , في حين كانت تصوراتهم سلبية نوعا ما عن قابلية الصابئة والشبك والايديين الى الاندماج الاجتماعي .

- وبينت اجابات المبحوثين تصدر المكون التركماني بقية المكونات في صفة التمتع بالحرية بنسبة (٦٤,٨٪) وبعدهم الصابئة بنسبة (٦٠,٥٪) واحتل المسيحيون المرتبة الثالثة اذ اشار اكثر من نصف افراد العينة بان المسيحيين يتمتعون بالحرية بنسبة (٥٦,٣٪) , كما اشار نصف افراد العينة بان الشبك يتمتعون بالحرية وبنسبة (٥٢٪) , بينما ينظر معظم افراد العينة على ان الايزيديين يعانون من الاقصاء وبنسبة (٦٤,٨٪) . ويلحظ اتفاق معظم تصورات افراد العينة على تمتع التركمان والصابئة بالحرية بينما كانوا يعتقدون بان المسيحيين والشبك يعانون نوعا ما من الاقصاء , في حين كانت النسبة الاكثر اتفاقا تؤكد ان الايزيديين هم اكثر الاقليات تعرضا للاقصاء , وعبرت اجابات المشاركين في المجموعات البؤرية عن حالات اقصاء الايزيديين على وجه الخصوص قائلين : " اظهرت لنا وسائل الاعلام في الآونة الاخيرة سبي الايزيديين من قبل داعش , وكان لظهور النائبة الايزيدية فيان دخيل وهي تبكي وتشكو من الإقصاء والتهميش الذي يتعرضون له , وتؤكد وجود العديد من المخاطر والتحديات التي تتعلق بوجودهم الامر الذي جعلنا نهتم بالايديين ونتعاطف معهم " * , فضلا عن ذلك كان الايزيديون اكثر الاقليات الاخرى تعرضا للتهجير من بحسب اجابات المبحوثين وبنسبة (٧٦,٥٪) , جاء بعدهم المسيحيون بنسبة (٧٣٪) , فيما ينظر معظم افراد العينة بان التركمان مستقرون وبنسبة (٦٤٪) , كما ينظر (٥٣٪) من المبحوثين بان الصابئة مستقرون , ويرى نصف افراد العينة بان الشبك مستقرون وبنسبة (٥٠,٥٪) , وهذه النسب تشير الى ان العراقيين ينظر الى التركمان على انهم اكثر استقرارا من بقية الاقليات وبعدهم الصابئة والشبك بنسب قليلة اما الايزيديون والمسيحيون فهم اكثر عرضة للتهجير .

- واوضح الغالبية العظمى من المبحوثين ان المسيحيين صادقون وبنسبة (٩٥,٥٪) , كذلك اوضحت الغالبية منهم بان الصابئة يتمتعون بهذه الصفة وبنسبة (٨٦,٣٪) , تلتهم الشبك بنسبة (٨٣,٨٪) , وجاء التركمان بالمرتبة الرابعة وبنسبة (٨٢٪) واخيرا الايزيديون اذ اشار معظم افراد البحث بان الايزيديين صادقون وبنسبة (٧٢٪) ويلحظ من ذلك بان العراقيين يحملون تصورات ايجابية عن الصفات الشخصية للأقليات .

- كذلك اشارت اجابات المبحوثين ان المسيحيين تصدروا بقية الاقليات العراقية في صفة الامانة وبنسبة (٩٦,٥٪) , تلتها الصابئة بنسبة (٨٥,٨٪) , واكد (٨٤,٨٪) من المبحوثين ان الشبك يتمتعون بالأمانة , وأشار (٨١,٥٪) ان التركمان يتمتعون بهذه الصفة , واخيرا الايزيديون وبنسبة (٧٧,٣٪) , فيما لم تسجل صفة خائنين الانسب متدنية لجميع الاقليات وهو مؤشر ايجابي في نظرة العراقيين عن تلك الاقليات . وينظر افراد العينة الى ان المسيحيين واضحون اذ احتلوا المرتبة الاولى بنسبة بلغت (٩٤,٥٪) , وجاء الصابئة بالمرتبة الثانية بنسبة (٨٤,٨٪) , فيما كان الشبك بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٨٠,٨٪) , تلتها التركمان بنسبة بلغت (٧٦,٨٪) , واخيرا ينظر (٧٣,٨٪) من افراد العينة الى ان الايزيديين واضحون . وهذا يشير الى ان طبيعة التمثلات التي يحملها العراقيون عن الاقليات ايجابية في هذا المجال .

ونستنتج من اجابات المبحوثين عن مقياس صفات الاقليات بان الجمهور يحملون تصورات ايجابية عن الاقلية المسيحية بالدرجة الاساس ومن ثم الصابئة والشبك , في حين كانت تصوراتهم اكثر سلبية عن التركمان والايديين بغض النظر في التفاوت النسبي للصفات التي

نسبت للأقليات المشار اليها . جدول " ٥ " يبين نظرة المبحوثين عن الصفات التي تتمتع بها الاقليات العراقية

الصفات	المسيحيون		الايديون		التركمان		الصابئة		الشبك	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
متعصبون	٣٦	٩	١٧٣	٤٣,٣	١٧٧	٤٤,٣	١١٤	٢٨,٥	١٢٢	٣٠,٥
متسامحون	٣٦٤	٩١	٢٢٧	٥٦,٨	٢٢٣	٥٥,٨	٢٨٦	٧١,٥	٢٧٨	٦٩,٥
صحاب ديانة سماوية	٣٩١	٩٧,٨	١٩٢	٤٨	٣٦٧	٩١,٨	٢١٤	٥٣,٥	٣٢٨	٨٢

	١٨	٧٢	٤٦,٥	١٨٦	٨,٣	٣٣	٥٢	٢٠,٨	٢,٣	٩	كفار
١٠٠	٦٨	٢٧٢	٧٤,٨	٢٩٩	٧٨,٨	٣١٥	٥٥,٥	٢٢٢	٨٨,٣	٣٥٣	متمدنون
	٣٢	١٢٨	٢٥,٣	١٠١	٢١,٣	٨٥	٤٤,٥	١٧٨	١١,٨	٤٧	متخلفون
١٠٠	٢٥,٥	١٠,٢	٢٦,٣	١٠,٥	٣٥	١٤,٥	٣٩,٨	١٥٩	١٦	٦٤	انفصاليون
	٧٤,٥	٢٩٨	٧٣,٨	٢٩٥	٦٥	٢٦,٥	٦٠,٣	٢٤١	٨٤	٣٣٦	ملتزمون بوحدة العراق
١٠٠	٤٣,٨	١٧٥	٤١	١٦٤	٣٧,٣	١٤٩	٥٤,٥	٢١٨	٢٦,٣	١٠,٥	انطوائيون
	٥٦,٣	٢٢٥	٥٩	٢٣٦	٦٢,٨	٢٥١	٤٥,٥	١٨٢	٧٣,٨	٢٩٥	ندمجون في المجتمع
١٠٠	٥٢	٢٠,٨	٦٠,٥	٢٤٢	٦٥,٨	٢٦٣	٣٥,٣	١٤١	٥٦,٣	٢٢٥	يتمتعون بالحرية
	٤٨	١٩٢	٣٩,٥	١٥٨	٣٤,٣	١٣٧	٦٤,٨	٢٥٩	٤٣,٨	١٧٥	يعانون من الاقصاء
١٠٠	٤٩,٥	١٩٨	٤٧	١٨٨	٣٦	١٤٤	٧٦,٥	٣٠,٦	٧٣	٢٩٢	يتعرضون للتهجير
	٥٠,٥	٢٠,٢	٥٣	٢١٢	٦٤	٢٥٦	٢٣,٥	٩٤	٢٧	١٠,٨	مستقرون
١٠٠	٨٣,٨	٣٣٥	٨٦,٣	٣٤٥	٨٢	٣٢٨	٧٧,٨	٣١١	٩٥,٥	٣٨٢	صادقون
	١٦,٣	٦٥	١٣,٨	٥٥	١٨	٧٢	٢٢,٣	٨٩	٤,٥	١٨	كاذبون
١٠٠	٨٤,٨	٣٣٩	٨٥,٨	٣٤٣	٨١,٥	٣٢٦	٧٧,٣	٣٠,٩	٩٦,٥	٣٨٦	امناء
	١٥,٣	٦١	١٤,٣	٥٧	١٨,٥	٧٤	٢٢,٨	٩١	٣,٥	١٤	خائنون
١٠٠	٨٠,٨	٣٢٣	٨٤,٨	٣٣٩	٧٦,٨	٣٠,٧	٧٣,٨	٢٩٥	٩٤,٥	٣٧٨	واضحون

سادسا : الاقليات واصالة الانتماء

تمثل اصالة الانتماء أهمية كبيرة في نظرة العراقيين للأقليات ، اذ يمكن القول ان هناك علاقة طردية بين الاصالة التي نعني بها ان الاقلية عراقية الاصل وليست من الجماعات الوافدة والمندمجة في المجتمع في زمن ما وبين نوع الصورة المتشكلة عنها ، وقد بينت النتائج ان نظرة الباحثين في هذا الجانب تختلف من اقلية الى اخرى ، فقد تصدر المسيحيون بقية الاقليات العراقية في اصالة الانتماء بنسبة بلغت " ٨٥٪ " فهم ينظرون الى المسيحيين على انهم " عراقيون اصليون فهم كشعب (بابليون وسومريون واشوريين وكلدان) اقدم من العرب والاكرد في العراق ، ولديهم ولاء للوطن ، على الرغم من الاضطهاد الذي تعرضوا له على مر العصور ، وان مسيحيي العراق اكثر مسيحيي الشرق ارتباطا بوطنهم " كما شدد الباحثون على ان المسيحيين من سكنة العراق الأصليين وعند الفتح الاسلامي للعراق ظلوا على ديانتهم المسيحية " . اما الصابئة ، فقد حازوا المرتبة الثانية وبنسبة (٤١,٣٪) ؛ اذ بينت نتائج البحث الكيفي انهم " شعب عراقي اصلي قديم يسكن في العمارة والحويزة وانتقل قسم منهم الى بغداد " ، وانهم اقدم من الاشوريين والكلدان ، وان هناك اراء تقول ان الصابئة هي دين السومريين لانهم يؤمنون بالكواكب والنجوم حسب بعض الآراء ، وهذا كان مشهور عند السومريين الذين يعتقدون ان الالهة جاءت من كواكب اخرى " ، الا ان المؤشرات الرقمية للبحث الكمي تشير الى تباين وجهات نظر الباحثين بشأنهم اذ يرى اكثر من نصف افراد العينة انهم غير اصليين وهذا ما دعمته نتائج كيفية قالت " ان اصول الصابئة المانية مثلما ان الاكرد ذوو اصول آرية " . وجاءت الاقلية الايزيدية بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٣٧,٥٪) اذ اشار اغلب الباحثين الى " عدم تأكدهم من اصول الايزيديين وأشار بعضهم الآخر الى انهم قدموا من بلاد الشام وقد اخفوا هويتهم لأسباب سياسية وامنية " . فيما اشار بعض الباحثين الى " ان الايزيديين عراقيون اصليون ويتمركزون بشكل رئيس في الموصل ، وان لغتهم كردية " . وقد جاء التركمان بالمرتبة الرابعة وبنسبة (٣٢,٥٪) ، وكانت هناك اراء كثيرة بشأن اصالتهم ، فمن الباحثين من يقول " ان اصل الكلمة انكليزية (ترك مان) أي الرجال الاتراك مؤكدين ان الكثير من التركمان هم من اصل تركي ، كما يوجد من التركمان من انتسب اليهم من قوميات اخرى (عرب او اكرد) ايام حكم الدولة العثمانية للحصول على مكاسب واصبح منهم على مر السنين " . وازدادت مبحوثون آخرون ان التركمان هم المتبقي من الاتراك في العراق في اثناء الحكم العثماني

ويتركزون في الموصل وتلعفر وايضا يتواجدون في ديالى وصلاح الدين ايضا ، وقد حصل شرح بينهم على اساس مذهبي ***** . وفيما يتعلق بالشبك فقد احتلوا المرتبة الاخيرة من حيث الاصاله وبنسبة (٣٠٪) ، فقد اشار المبحوثون الى " ان معرفتهم بهم قليلة ولا يعرفون عنهم سوى انهم اقلية شيعية ***** " . وهناك تضارب على اصالتهم كعراقيين فمن المبحوثين من يقول انهم اكراد واخرون يعتقدون انهم عرب وهناك رأي سائد مفاده ان الشبك خليط من اصول عربية وكردية وتركمانية وقد تشابكوا في علاقات اجتماعية مترابطة ومن هنا انتت تسميتهم ***** . جدول "٦" يبين اجابات المبحوثين عن اصالة انتماء الاقليات

الاقليات	اصليون		الاقليات	غير اصليون	
	ت	%		ت	%
المسيحيون	٣٤٠	٨٥	الشبك	٢٨٠	٧٠
الصابئة	١٦٥	٤١,٣	التركمان	٢٧٠	٦٧,٥
الايزيديون	١٥٠	٣٧,٥	الايزيديون	٢٥٠	٦٢,٥
التركمان	١٣٠	٣٢,٥	الصابئة	٢٣٥	٥٨,٨
الشبك	١٢٠	٣٠	المسيحيون	٦٠	١٥

سابعا : مصادر تشكيل ملامح صورة الاقليات في مخيلة العراقيين

شكلت الخبرة الشخصية المرتبة الاولى من المصادر التي يستقي منها العراقيون تصوراتهم عن الاقليات بنسبة (٦٠,٨٪) ، وجاء الاعلام بالمرتبة الثانية من تلك المصادر وبنسبة (٥٩,٨٪) ، فيما جاءت كتب التاريخ بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٤٧,٥٪) ، كما اشار المبحوثون انهم يعتمدون على الاصدقاء في تشكيل تصوراتهم عن الاقليات وبنسبة (٤٥,٣٪) ، واحتلت النصوص الدينية المرتبة الخامسة كأحد المصادر التي يشكل منها الجمهور تصوراتهم بشأن الاقليات ، في حين جاءت الاسرة والاقارب بالمرتبة السادسة بنسبة (٣٣٪) ، واحتلت الوقائع الراهنة المرتبة السابعة وشكلت نسبة (٣١٪) ، واكد (٢٥٪) من افراد العينة استنادهم الى المناهج الدراسية في تشكيل تصوراتهم عن الاقليات ، كما جاء التراث الشعبي بالمرتبة التاسعة وبنسبة (٢٢٪) ، فيما شكلت الخطب الدينية المرتبة العاشرة وبنسبة (١٧,٣٪) وجاءت الاساطير بالمرتبة الاخيرة وبنسبة (١٤٪) من مجموع المصادر التي يستقي منها العراقيون تصوراتهم عن الاقليات . ونخلص مما سبق ان المعرفة المباشرة كانت المصدر الرئيس في تشكيل تصورات الجمهور عن الاقليات وهي مصدر قوي جدا ومؤثر ، وبعدها وسائل الاعلام وهي من المصادر الفعالة والمقنعة في اكتساب الجمهور معلوماتهم عن الاقليات لاسيما اذا كان الموضوع المثار في تلك الوسائل يحظى باهتمام كبير في اوساط الراي العام العراقي . جدول "٧" يبين مصادر تشكيل ملامح صورة الاقليات لدى العراقيين

المرتبة	%	ت	المصدر
الاولى	٦٠,٨	٢٤٣	الخبرة الشخصية
الثانية	٥٩,٨	٢٣٩	وسائل الاعلام
الثالثة	٤٧,٥	١٩٠	كتب التاريخ
الرابعة	٤٥,٣	١٨١	الاصدقاء
الخامسة	٣٧,٣	١٤٩	النصوص الدينية
السادسة	٣٣	١٣٢	الاسرة والاقارب
السابعة	٣١	١٢٤	الوقائع الراهنة
الثامنة	٢٥	١٠٠	المناهج الدراسية
التاسعة	٢٢	٨٨	التراث الشعبي
العاشرة	١٧,٣	٦٩	الخطب الدينية
حادية عشر	١٤	٥٦	الاساطير

اما بشأن الوسائل الاعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي التي شكل منها الجمهور تصوراتهم عن الاقليات العراقية فقد تصدر التلفزيون الوسائل الاعلامية الاخرى وبنسبة (٧٨,٨%) ، وجاء بعده الفيس بوك بالمرتبة الثانية وبنسبة (٥٧,٥%) ، ثم الكتب بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٤٤,٥%) ، واحتل اليوتيوب المرتبة الرابعة وبنسبة (٣٨%) ، وجاءت الاذاعة بالمرتبة الخامسة وشكلت نسبة (٣٦,٣%) ، في حين جاءت الجرائد بالمرتبة السادسة (١٩,٥%) ، والمجلات بالمرتبة السابعة وشكلت نسبة (١٦,٥%) ، بينما شكل تويتر المرتبة الثامنة وبنسبة (١٥,٨%) ، واخيرا المدونات بنسبة (١٢,٣%) . ويلحظ اعتماد افراد الجمهور على التلفزيون والفيس بوك بالدرجة الاساس في استقاء معلوماتهم عن الاقليات فيما كانوا اقل اهتماما بالوسائل الاعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي الاخرى .

جدول "٨" يبين وسائل الاعلام التي يستقي منها المبحوثون تصوراتهم عن الاقليات العراقية

المرتبة	%	ت	وسائل الاعلام
الاولى	٧٨,٨	٣١٥	التلفزيون
الثانية	٥٧,٥	٢٣٠	الفيس بوك
الثالثة	٤٤,٥	١٧٨	الكتب
الرابعة	٣٨	١٥٢	اليوتيوب
الخامسة	٣٦,٣	١٤٥	الاذاعة
السادسة	١٩,٥	٧٨	الجرائد
السابعة	١٦,٥	٦٦	المجلات
الثامنة	١٥,٨	٦٣	تويتر
التاسعة	١٢,٣	٤٩	المدونات

ثامنا : اختبار فروض البحث

بعد اخضاع متغيرات البحث للطرائق الاحصائية المناسبة من اجل اتخاذ قرار بشأن قبول الفروض او رفضها بالاستناد الى المعطيات الكمية التي افرزها التحليل الاحصائي وعند اختبار الفرض الاول من البحث الذي ينص على : "عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين قومية المبحوثين والصورة المتكونة لديهم عن الاقليات " استخدمنا الاختبار التائي "T" وظهرت النتائج بان قيمة T المحسوبة للمسيحيين "٠,٩٤" والايديين "١,١٠" والتركمان "٠,٥٥" والصابئة "٠,٨٥١" والشبك "٠,٦١٦" وعند مقارنتها مع قيمة T الجدولية البالغة "١,٦٦٠" عند درجة حرية "٣٩٨" ومستوى دلالة (٠,٠٥) يتبين لنا ان القيمة المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية لجميع الاقليات لذلك نقبل الفرض الصفري وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين قومية المبحوثين والصورة المتكونة لديهم عن المسيحيين والايديين والتركمان والصابئة والشبك .

– ولاختبار الفرض الثاني الذي يؤكد على "عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تصورات المبحوثين عن الاقليات بحسب المحافظات العراقية" ، وعليه فان اختبار كاي سكوير χ^2 هو الكفيل باختباره وقد بينت النتائج بان قيمة χ^2 المحسوبة للمسيحيين هي "٤٨,١٣" ، والايديين "١٢٨,٥٢" ، والتركمان "٥١,٥٤" ، والصابئة "٨٧,٦٨" ، والشبك "٨٧,٩٥" وبمقارنة تلك القيم مع قيمة χ^2 الجدولية البالغة "٤٤٧,٦٣" وبدرجة حرية "٣٦" عند مستوى (٠,٠٥) ، وبما ان قيمة χ^2 المحسوبة اصغر من قيمة χ^2 الجدولية نقبل هذا الفرض مما يدل على عدم وجود فروق في تصورات الجمهور بحسب مكان السكن .

– وعند اختبار الفرض الثالث " لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التحصيل العلمي للمبحوثين ومجمل تصوراتهم عن الاقليات العراقية " تبين ان قيمة χ^2 المحسوبة للمسيحيين هي "٦٣" ، والايديين "٨٠,٤٥" ، والتركمان "١٠٠,٧٤" ، والصابئة "٩٤,٣٩" ، والشبك "٥٥,٧٧" وبمقارنة تلك القيم مع قيمة χ^2 الجدولية البالغة "٤٤٧,٦٣" وبدرجة حرية "٣٦" عند مستوى (٠,٠٥) ، نستنتج ان قيمة χ^2 المحسوبة اصغر من قيمة χ^2 الجدولية ان نقبل هذا الفرض.

– وعند اختبار الفرض الرابع من البحث الذي ينص على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مهنة المبحوثين والصورة التي يحملونها عن الاقليات تبين ان قيمة χ^2 المحسوبة للمسيحيين هي "٦٤,٣٣" ، والايديين "٥٦,٤٣" ، والتركمان "٧٨,٤٣" ، والصابئة

٥٧،٨٩" ، والشبك "٦٨،٩٩" وبمقارنة تلك القيم مع قيمة χ^2 الجدولية البالغة "٤٤٧،٦٣" وبدرجة حرية "٣٦" عند مستوى (٠.٠٥) ، وبما ان قيمة كا ٢١ المحسوبة اصغر من قيمة كا ٢١ الجدولية اذن نقبل الفرض الصفري .
ونستدل مما سبق على عدم وجود فروق بين المتغيرات الشخصية للمبجوثين (القومية ، ومكان السكن ، والتحصيل الدراسي ، والمهنة) وطبيعة الصورة التي يحملونها عن الأقليات العراقية .

نتائج البحث

١. تباين تصورات المبجوثين بشأن الصورة الكلية لمجمل الاقليات العراقية فعلى الرغم من ان نصف افراد العينة تقريبا ينظرون بشكل ايجابي اليهم الا ان هذا المؤشر ليس كافيا ويعد منخفض نسبيا في بلد مثل العراق يمتاز بتنوعه الاثني والقومي والديني لاسيما ان نسبة السلبية وعدم المعرفة في صورة الاقليات تقترب من النصف وهذا بحد ذاته يفسر ما تتعرض له الاقليات من تمييز .
٢. يحمل المبجوثون صورة منطقية عن الاقليات العراقية عبر وصفهم بسمات شكلية اختلفت بحسب طبيعة نظرتهم الى كل اقلية فهم ينظرون الى المسيحيين بان بشرتهم بيضاء مانلة الى الحمرة ووجوههم نضرة وشعرهم اشقر ، وهم نظيفين وهادئين ، ويرتدون الملابس العصرية ، اما الصابئة فقد تم تصويرهم بان بشرتهم سمراء وشكلهم غير جميل ويمتهنون الصياغة والحدادة والسحر وزيهم محلي ، اما الايزيديين فقد تم تميطهم بكون بشرتهم سمراء وعيونهم ملونة وذو لحى كثة ، وان نظافتهم دون المستوى المطلوب وهم انعزاليين والمجتمع يعزلهم أيضا، والتركان يميزهم البشرة البيضاء التي تميل الى الصفرة ومعانيهم ضخمة فهم يتصفون بالجمال بسبب اصولهم التركية ولديهم زي خاص بهم ، فيما لم تتضح صورة مكتملة عن الشبك لكنهم اتفقوا على تشابك اصولهم وطوائفهم .
٣. ان الصفات القيمية والسلوكية للأقليات في مخيلة الجمهور تختلف باختلاف تلك المكونات فقد كان الجمهور يحمل تصورات ايجابية عن الاقلية المسيحية بالدرجة الاساس ومن ثم الصابئة والشبك ، في حين كانت تصوراتهم اكثر سلبية عن التركمان والايديديين بغض النظر في التفاوت النسبي للصفات التي نسبت لتلك الاقليات
٤. اتضح تصدر المسيحيون بقية الاقليات العراقية في اصالة الانتماء فالجمهور ينظرون اليهم بكونهم عراقيين اصليين وانهم اقدم من العرب والاكرد في العراق ، وتباينت اراء المبجوثين بخصوص اصالة الصابئة فقد دلت المؤشرات الرقمية الى ان اكثر من نصف افراد العينة يرون بانهم غير اصليين ، فضلا عن عدم تأكدهم من اصول الايزيديين ، اما التركمان فقد اتفق الغالبية على عدم اصالتهم وانهم بقايا الاتراك في العراق اثناء الحكم العثماني ، وبالنسبة للشبك فان هناك تضارب على اصالتهم كعراقيين.
٥. لا توجد علاقة بين المتغيرات الشخصية للمبجوثين (القومية ، التحصيل العلمي ، مكان السكن ، المهنة) وطبيعة الصورة المتشكلة لديهم عن الاقليات العراقية .
٦. كانت المعرفة المباشرة ووسائل الاعلام العاملان الحاسمان في تشكيل تصورات الجمهور ازاء الاقليات اذ استمد الجمهور معلوماته وادراكه لصورة الاقليات من المحيط الذي يوجد فيه فضلا عن ما تبثه وسائل الاعلام ولاسيما التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " من صور واخبار ومواد متعددة .

هوامش البحث

- (١) محمد ناجي الجواهر ، العلاقات العامة المبادئ والتطبيقات "دار القلم : الامارات العربية ، ٢٠٠٣ " ص ٣١٢
* سعد سلوم مائة وهم عن الاقليات في العراق " بيروت : مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ، ٢٠١٥ "
** مسعود ضاهر " الرفض المتبادل بين الطوائف اللبنانية : صورة الأنا والآخر في الحرب الاهلية (١٩٧٥- ١٩٩٠) منشور في كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه ، تحرير الطاهر لبيب " بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ " ص ٦٨٣ - ٦٩٩ .
* * * Genna t caparoso, Christopher s Collins , collage student racial and ethnic steryo tape – based humor as a cultural domain , sage journals , june 15,2015
* * * * ميكولوس هاداس ، صورة الاخر : حالة المجر منشور في كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه ، م، س ، ص ٥٧٠ -
(٢) طالب عبد الله فهد ، حقوق الاقليات في القانون الدولي العام " القاهرة : دار الفكر الجامعي ، ٢٠١٤ " ص ٣٨
(٣) جان فرنسوا دورتيه ، معجم العلوم الانسانية ط٢ ، ترجمة جورج كتورة " الامارات العربية المتحدة : ص ٧٠

- (٤) احمد وهبان , الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر/ دراسة في الاقليات والجماعات والحركات العرقية ط٣ " ص١٧٦
- (٥) انتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصياغ " بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٥ " ص٣١٦
- (٦) يوسف حسن يوسف ، حقوق الاقليات في القانون الدولي والشريعة الاسلامية " القاهرة : المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٤ " ص١٠٧
- (٧) مصلح خضر الجبوري ، الدور السياسي للأقليات في الشرق الاوسط " الاردن : الاكاديميون للنشر والتوزيع ٢٠١٤ " ص ٩ - ١٠
- (٨) محمد منير حجاب ، الاتصال الفعال للعلاقات العامة ((القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠٠٧ ، ص١٧٦))
- (٩) أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، " بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ " ص ٤١٠
- (١٠) Agnieszka Barszczewska, Lehel Peti, Integrating Minorities: Traditional Communities and Modernization, Publisher, Editura ISPMN, 2011"p67
- (١١) حيدر ابراهيم علي ، ميلاد حنا ، ازمة الاقليات في الوطن العربي " دمشق : دار الفكر ، ٢٠٠٢ " ص١٨
- (١٢) المصدر نفسه ص٤٧
- (١٣) عبد الله اللوزي ، صورة المغربي في المتخيل الاسباني " دراسة تحليلية نقدية في ضوء علم النفس " عمان : ص١٤٤
- (١٤) انتوني غدنز ، علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص ٣٢٠
- (١٥) سيغورد ن . سكيرياك ، صورة الاخرين : المخاوف الحقيقية والكاذبة في العلاقات العربية - الاوروبية ص٥٤٦
- (١٦) جان فرانسو دورتيه ، معجم العلوم الانسانية ، ترجمة جورج كتورة " الامارات : ٢٠١١ ، ص١٠٠٧
- (١٧) توماس هايلاند اريكسن ، العرقية والقومية : وجهة نظر انثروبولوجية ، ترجمة لاهاي عبد الحسين " عالم المعرفة " الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ٢٠١٢ " ص ٤٣ .
- (١٨) انطوان الصنا ، حقوق الاقليات في العراق ، بحث مقدم في المؤتمر الموسع لدعم حالة حقوق الانسان في العراق الذي اقامته الجمعية العراقية لحقوق الانسان في الولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ٢٣ تموز ٢٠١١ ، ص١
- (١٩) سعد سلوم ، الايزيدون في العراق من الأزمة الى الكارثة نشرة الرأي الآخر " كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، وحدة البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠١٤ "
- (٢٠) السياسات والاثنيات في العراق منذ الحكم العثماني حتى الوقت الراهن ، تحرير سعد سلوم " بيروت : مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، ٢٠١٤ " ص ٣١٣
- (٢١) نعيم عبد مهلهل ، المندائية : العراق برداءه الابيض " بغداد: وزارة الثقافة دار ميوزوبو تاميا ، ٢٠١٣ " ص ١٧-١٨
- (٢٢) سعد سلوم ، مائة وهم عن الاقليات في العراق ، بيروت : مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، ٢٠١٥ " ص٥٢٤
- * مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي
- * * مجموعة بؤرية من الرجال من ارياف بغداد
- *** مجموعة بؤرية من النساء الموظفات ، مجموعة بؤرية من اصحاب المهن الحرة ، رجال من ارياف بغداد
- * مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- ** مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي .
- ** * مجموعة بؤرية من اصحاب المهن الحرة .
- * مجموعة بؤرية من النساء الموظفات ، مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- * * مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي
- * مجموعة بؤرية من الرجال من ارياف بغداد ، واصحاب المهن الحرة .
- ** مجموعة بؤرية من اصحاب المهن الحرة ، مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- *** مجموعة بؤرية من الرجال من ارياف بغداد
- **** مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين

- **** مجموعة بؤرية من النساء الموظفات
- ***** مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق
- * مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- ** مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق
- * مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- ** مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق
- *** مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي
- **** مجموعة بؤرية من النساء الموظفات
- ***** مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- ***** مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق
- * مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- ** مجموعة بؤرية من النساء الموظفات
- * مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي
- * مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق
- ** مجموعة بؤرية من الرجال من ارياف بغداد
- *** مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي.
- * مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين
- ** مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق ، مجموعة بؤرية من الرجال من ارياف بغداد ، مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي
- *** مجموعة بؤرية من النساء الموظفات
- **** مجموعة بؤرية " ذكور وانات " من القومية الكردية في شمال العراق
- ***** مجموعة بؤرية من الرجال من ارياف بغداد
- ***** مجموعة بؤرية من الطلبة " ذكور وانات " ذوي التعليم الجامعي
- ***** مجموعة بؤرية من اصحاب المهن الحرة ، مجموعة بؤرية من النساء الموظفات ، مجموعة بؤرية من الرجال المتقاعدين